



Css.edu.om

العنوان	الغيرة دراسة شرعية ونفسية
المؤلف الرئيسي	الهنائي، الخطاب بن سليمان
المشرف	الدهماني، عبدالله بن حمدان
المناقش	الزيني، محمد عبد الرحيم
السنة	2015
الصفحات	64
نوع المحتوى	بحث التخرج
الدرجة العلمية	البكالوريوس
التخصص	أصول الفقه
الكلية	كلية العلوم الشرعية
الدولة	سلطنة عمان
المدينة	مسقط
مفاتيح البحث	الغيرة، العوامل النفسية، علم نفس، إرشاد نفسي، توجيه نفسي، مراهق، زوج، زوجة، طفل، الايجاب ، السلبي، الأمومة، القلق، الأسرة.

كلية العلوم الشرعية، مسقط. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الاتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك
تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل
مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب
سلطنة عمان، كلية العلوم الشرعية، مسقط



الغيرة

دراسة شرعية ونفسية

(بحث تخرج)

إشراف: الشيخ الدكتور /

عبدالله بن حمدان الدهماني

إعداد: الطالب / الخطاب بن سليمان
الهنائي

(تخصص: الفقه وأصوله)

الإهداء

- أهدي هذا البحث إلى كل من:
- والديّ العزيزين الذين أكنّ لهما كل التقدير والاحترام.
 - إلى طلاب كلّية العلوم الشرعيّة ومشايخها الأجلّاء الكرام.
 - إلى كل من ساعدني على كتابة هذا البحث ولو بفكرة أو تحفيز.

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من:

- الدكتور عبدالله بن حمدان الدّهْماني الذي أشرف على هذا البحث فكان السّند والموجّه والمعين فجزاه الله خير الجزاء.
- البروفسور محمّد بن عبدالحليم الزّيني لتكرّمه وتفضّله عليّ بمناقشة البحث فجزاه الله خير الجزاء.
- إلى الأخ الفاضل فهد بن عبدالله الحرّاصي على دعمه وتشجيعه المتواصل.
- إلى إدارة مكتبة كلّية العلوم الشرعيّة.
- إلى إدارة مكتبة جامع السّلطان قابوس الأكبر.

مقدمة

الحمد لله محدث الأكوان ومبدع الأركان وخالق الإنسان، منور أسرار الأبرار بالبراهين، المعبر عن معرفته بالمنطق واللسان، الذي أنعم على الإنسان بنعمة الإيمان، القائل " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ " (الأنعام/ ١٢٥)، والصلاة والسلام على المصطفى العدنان الذي بعثه بالإيمان والقرآن فتّمت به نعمة الله على عباده وأكمل به الدين فقال: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" (المائدة/ ٣).

وبعد فإن قضية الغيرة ليست أمراً على هامش الوجود يجوز لنا أن نغفله أو نستخف به أو ندعه في زوايا النسيان، كيف وهي أمر يتعلق بوجود الإنسان ومصيره، إنها سعادة الإنسان أو شقاؤه، إنها حياة هادئة مطمئنة أو حياة قلق عصبية، فكان لازم على كل ذي قلب وعقل أن يعرفها ويطمئن إلى حقيقتها. ففقت في هذا البحث البسيط بتوضيح ماهية الغيرة وعواملها وآثارها التي تؤدي إليها، راجياً من الله أن أكون قد حققت فائدة مرجوة من هذا البحث.

- الصّعوبات التي تعرّضت لها:
 - عدم وجود مصادر كافية في هذا البحث.
 - قلة الكتب التي تتحدث بتفصيل وعمق في الغيرة.
 - الموضوع وخصوصاً في قسمه النفسي هو واقعي أكثر مما هو نظري.
- أهمية الموضوع:
 - ابتعاد الناس عن المفهوم الشرعي للغيرة.
 - أخطاء العامة في تفسير الغيرة.
 - وجود المشاكل الأسرية في المجتمع بسبب غيرة الأزواج والزّوجات.
- أسباب اختياري للموضوع:
 - الفهم الخاطئ عند الكثير لمفهوم الغيرة وأن المفهوم السائد اليوم عند كثير من عامة الناس أنها تعني الغيرة المذمومة فقط.

- قلة المصادر والبحوث والدراسات في الموضوع فأردت أن أضيف شيئاً لعله يفيد القارئ الكريم.
- رغبت في تقديم بحث يبين كيف كان يتعامل رسول الله ﷺ مع غيرة من هم في محيطه، إذ هو قدوتنا وأسوتنا في كل أمور حياتنا.
- منهجية البحث:

- الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث ما استطعت لذلك سبيلاً.
- الالتزام بنقل الأقوال والنصوص وأرجاعها لمصادرها.
- الحرص على تدعيم البحث بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة.
- بيان مواضع الآيات الكريمة وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحواشي.
- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث.
- اعتمدت على المنهج التاريخي والتحليلي لموضوعات البحث.
- ذكر خلاصة البحث.
- وضع فهرس وذكر المصادر والمراجع في آخر البحث.

● خطة البحث:

- الفصل الأول: العوامل المسببة للغيرة.
- المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث.
- المطلب الأول: تعريف الغيرة لغةً، واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: تعريف الدراسة النفسية لغةً، واصطلاحاً.
- المبحث الثاني: العوامل المسببة للغيرة:
- المطلب الأول: العوامل الشرعية.

أولاً: العوامل الإيجابية.

ثانياً: العوامل السلبية.

المطلب الثاني: العوامل النفسية:

أولاً: العوامل الإيجابية.

ثانياً: العوامل السلبية.

الفصل الثاني: الآثار الدينية والنفسية للغيرة:

- المبحث الأول: الآثار الدينية.

المطلب الأول: الآثار الإيجابية.

المطلب الثاني: الآثار السلبية.

- المبحث الثاني: الآثار النفسية.

المطلب الأول: الآثار الإيجابية.

المطلب الثاني: الآثار السلبية.

- المبحث الثالث: نموذج من القرآن الكريم على الغيرة وأثرها الديني والنفسي.

الفصل الثالث: العلاج وطرق الوقاية:

- المبحث الأول: طرق العلاج من وجهة نظر شرعية.

- المبحث الثاني: طرق العلاج من وجهة نفسية.

هذا ونسأل الله القبول والتوفيق والسداد.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

وبعد فإنّه بحمد البارئ ونعمة منه وفضل ورحمة أضع خلاصة ما أعددت بين أيديكم فما هذا إلا جهد مقل، ولا أدعي فيه الكمال، ولكن عذري أنّي بذلت فيه ما استطعت من جهد، مع تقصير كثير في خدمة العلم والله المستعان، فأسأل الله الصّواب، فذلك مرادي، آملاً أن ينال القبول ويلقى الاستحسان.

ومما خلصت إليه في هذا البحث جملة من النتائج، أهمها:

- خلصت إلى أنّ الغيرة هي: مزيج من المشاعر الايجابية كالنخوة والنشاط أو السلبية كالغضب والعدوان تحدث اتجاه شخص أو أكثر أثار هذه المشاعر بطريقة معينة لأمر يهمنا أو لأسباب تربوية ونفسية فينتج عن هذه المشاعر سلوك إيجابي أو سلبي يترك آثاراً إيجابية أو سلبية.
- للغيرة عوامل شرعية إيجابية وأخرى سلبية تؤدي إليها ومن عواملها الإيجابية: الإيمان بالله تعالى، والتربية الدينية التي ينشأ عليها الفرد في أسرته ومجتمعه، ومن عواملها الإيجابية قوامة الرجل على امرأته، ومن عوامل الغيرة السلبية من وجهة نظر شرعية: ضعف الإيمان وارتكاب المعاصي، وعدم التخلق بأخلاق القرآن الكريم وعدم التحلي بسيرة النبي ﷺ، والغزو الفكري بوسائله المتعددة، وضعف قوامة الرجل على المرأة، والترف والانغماس في شهوات الدنيا، وتفريط المسلمين في شريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهل.
- للغيرة عوامل نفسية إيجابية وأخرى سلبية تؤدي إليها ومن عواملها الإيجابية: الأسرة والمجتمع والمدرسة، ومن عواملها النفسية السلبية: ركامات الطفولة والإغاضة والمغايرة في الطفولة، والرغبة في التعويض، والأنانية، والعوائق وظروف الحياة القاسية، والحرمان من حب الناس وتقديرهم.
- وخلصت كذلك أن للغيرة آثار دينية إيجابية ومنها: الدفاع عن الأعراض والمقدسات الإسلامية والرموز الدينية، كما أنها تؤدي إلى تولد الرغبة في المرء لتغيير المنكر.

- للغيرة آثار دينية سلبية منها: الوقوع في الغيبة والنميمة، والوقوع في الكذب والإفتراء، والإنجرار إلى أمراض قلوب أخرى كالحسد والغل والحقد والضغينة، كما أنها تهوي بالإنسان إلى أن يعتدي على غيره.
- من آثار الغيرة الإيجابية من ناحية نفسية: تنمية مشاعر الانتماء والولاء لدى الشخصية المسلمة، والنخوة والحمية وهي دليل على تماسك الشخصية المسلمة وشجاعتها وتميزها عن شخصيات العالم الأخرى، وتؤدي إلى دوام المحبة والعلاقة بين الزوجين.
- للغيرة آثار نفسية سلبية، منها: شعور الغيران بالأسى وعدم الارتياح، والتغيرات الفسيولوجية له، والشعور بالدونية والتفوق على الذات، وتأنيب الذات، والمقارنات المستمرة بالآخرين، والفوران الوجداني، وظهور كوابيس وأحلام مزعجة، والوقوع في أخطاء خطيرة، وافتقاد التوافق النفسي والاجتماعي للغيران.
- من طرق علاج الغيرة من وجهة نظر شرعية: العدل، وتنمية مشاعر الإيثار وحب الآخرين وتمني الخير للناس، وصرف تعلق القلب عن متاع الدنيا الزائلة.
- للغيرة طرق علاج من وجهة نظر نفسية، منها: اكساب الغيران ثقته بنفسه، والابتعاد عن المقارنات مع الآخرين، وزرع حب المنافسة الشريفة مع الآخرين، عدم استخدام العنف الأسري، والمساواة بين القرناء والأبناء.
- الغيرة انفعال مركب يجمع بين حب التملك والشعور بالغضب نحو الآخرين الذين تمكنوا من تحقيق أهدافهم، التي لم يستطع الشخص الغيور تحقيقها، ما ينجم عنها مضايقة الآخرين.
- تعتبر الغيرة طبيعية عندما تظهر في مراحل مبكرة من العمر، نظراً لحب التملك عند الأطفال ورغبتهم في الاستحواذ على حنان الأم ومن يقوم مقامها.
- تعتبر الغيرة محمودة للراشدين إذا كانت تدفع بهم نحو النجاح والانجاز ومجارة المتميزين والاقتراء بهم دون التقليل من شأنهم.
- ملازمة الغيرة للشخص في جميع مراحل حياته وتمتد معه إلى حياته العلمية والعملية.

قائمة مصادر ومراجع البحث:

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) أحمد بهجت، أنبياء الله، دار الشروق، القاهرة- مصر العربية، الطبعة الثالثة والعشرون، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- (٣) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني (البيهقي)، شعب الإيمان، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- (٤) أحمد بن حمد الخليلي، الحقوق في الإسلام، الأجيال للتسويق، مسقط- سلطنة عُمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- (٥) أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (النسائي)، سنن النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب- سوريا، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- (٦) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية تحقيق فاروق حسن الترك، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- (٧) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري -شرح صحيح البخاري-، دار السلام، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- (٨) أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبدالسلام بن محمد بن هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- (٩) أحمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- (١٠) أحمد محمد الزعبي، النمو الإنساني في الطفولة والمراهقة (مراحل النمو- المشكلات وسبل علاجها) ، دار الفكر، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- (١١) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

- (١٢) أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- (١٣) إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد علي النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول- تركيا، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- (١٤) أسماء بنت أحمد البحيصي، الطفولة مشاكل وحلول، ورقة عمل قُدمت في ملتقى التربوي، جدة- السعودية، ١٩٩١م.
- (١٥) إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- (١٦) إسماعيل بن القاسم البغدادي تحقيق هاشم الطعان، البارع في اللغة، دار الحضارة العربية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
- (١٧) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني تحقيق حلمي محمد فودة، المنهاج في شعب الإيمان، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- (١٨) حسين عبدالحميد أحمد رشوان، الطفل دراسة في عالم الاجتماع النفسي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
- (١٩) حماده أحمد محمد إسماعيل، رفع الصوت بالنداء في فضائل الغيرة على النساء، دار الإيمان، الإسكندرية- مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- (٢٠) خالد خليل الشخيلي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار الكتاب الجامعي، غزة- فلسطين، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- (٢١) خالد بن عثمان السبّيت، كتاب المنتدى (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أصوله وضوابطه وآدابه-)، مؤسسة المنتدى الإسلامي، لندن- المملكة المتحدة البريطانية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- (٢٢) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، كتاب العين، مكتبة الهلال، بغداد- العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

(٢٣) دار الوسيلة، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (موسوعة قيم أخلاق التربية الإسلامية لما أمر به ونهى عنه في الكتاب والسنة)، دار الوسيلة، جدة- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، (١٤١٩هـ - ١٤٢٠هـ) - (١٩٩٩م - ٢٠٠٠م).

(٢٤) راجح عبدالحميد الكردي وماجد محمد أبو رخيّة، السيرة النبوية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط- سلطنة عُمان، الطبعة الرابعة، ١٤٢٨هـ.

(٢٥) الربيع بن حبيب الفراهيدي، الجامع الصحيح، مكتبة الضامري، السيب- سلطنة عُمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

(٢٦) سامي محمد ملحم، الإرشاد والعلاج النفسي (الأسس النظرية والتطبيقية)، دار المسيرة، عمّان- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٢٧) سعاد جبير سعيد، علم النفس التربوي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٢٨) سمية طه جميل، مشكلات الأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة وعلاجها، عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

(٢٩) سميح عاطف الزين، علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، دار الكتاب العالمي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

(٣٠) سناء محمد سليمان، الغيرة بين التفوق والمنافسة- والعداء والأنانية، عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

(٣١) طارق كمال، النشأة النفسية للطفل، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية- مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(٣٢) عاشور بن يوسف كسكاس، السيرة النبوية الشريفة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط- عُمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣٣) عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٣٤) عبدالرحمن محمد العيسوي، علم النفس التعليمي، دار الراتب الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- (٣٥) عبدالفتاح علي غزال وحزم علي عبدالواحد وافي وشرف محمد عبدالغني شريت وسميه طه جميل، النمو النفسي، جامعة الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- (٣٦) عبدالله شحاته، تفسير القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- (٣٧) عبدالله بن عبدالرحمن المانع تحقيق عبدالستار قاسم، الغيرة على المرأة، دار الفرقان، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- (٣٨) علي القائي، دور الأب في التربية، دار النبلاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- (٣٩) كوستي بندلي، الغيرة الأخوية وتفهم الوالدين، طرابلس- لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
- (٤٠) لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة والثلاثين، ١٩٩٨م.
- (٤١) لينا الحمصي، صحابيات (أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر)، موقع قناة الرسالة الفضائية الإلكتروني.
- (٤٢) مبارك ربيع، عواطف الطفل، الدار العربية للكتاب، طرابلس- ليبيا، ١٩٨٤م.
- (٤٣) محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- (٤٤) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق سالم مصطفى البدر، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.
- (٤٥) محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، صحيح البخاري- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه-، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤٦) محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

(٤٧) محمد أمين منصور، المقال الفلسفي في قراءة جديدة لمفردات علم النفس، دار العصماء، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

(٤٨) محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن، دار الملاك، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٤٩) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة- جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(٥٠) محمد عبدالرزاق مرتضى الحسيني تحقيق علي شيري، تاج العروس، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

(٥١) محمد عبدالظاهر الطيب، مشكلات الأبناء وعلاجها من الجنين إلى المراهق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، الطبعة الأولى.

(٥٢) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (مختصر تفسير إسماعيل بن كثير الدمشقي)، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

(٥٣) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير -الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير-، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

(٥٤) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(٥٥) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

(٥٦) محمد بن محمود الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٥٧) محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(٥٨) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- (٥٩) محمود عبدالله محمد خوالده، علم النفس الإنساني، دار الفرقان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- (٦٠) محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي تحقيق عبدالرزاق المهدي، الكشف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- (٦١) محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري تحقيق محمد باسل، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- (٦٢) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- (٦٣) مصطفى رجب، كيف تعالج يوسف ميخائيل أسعد، الغيرة والحسد، دار غريب، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. مشكلات ابنك - الكذب والغيرة والسرقعة والضعف والخجل وضعف الثقة بالنفس-، دار العلم والإيمان، دسوق- مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- (٦٤) موقع مكتبة الألوكة الإلكترونية.
- (٦٥) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- (٦٦) يحيى بن موسى الزهراني، العدل بين الأولاد، موقع مكتبة زاد المعاد الإلكترونية.
- (٦٧) يوسف محمود قطامي، مشكلات طفل الروضة -نمائية وسلوكية-، دار الإعصار العلمي، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

فهرس المحتويات

- الإهداء..... (أ)
- شكر وعرفان..... (ب)
- المقدمة..... (ج)
- الفصل الأول: العوامل المسببة للغيرة..... ١
- المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث..... ٢
- المطلب الأول: تعريف الغيرة لغةً، واصطلاحاً..... ٢
- المطلب الثاني: تعريف الدراسة النفسية لغةً، واصطلاحاً..... ٨
- المبحث الثاني: العوامل المسببة للغيرة..... ١٥
- المطلب الأول: العوامل الشرعية..... ١٥
- المطلب الثاني: العوامل النفسية..... ٢٢
- الفصل الثاني: الآثار الدينية والنفسية للغيرة..... ٢٧
- المبحث الأول: الآثار الدينية..... ٢٨
- المطلب الأول: الآثار الإيجابية..... ٢٨
- المطلب الثاني: الآثار السلبية..... ٣١
- المبحث الثاني: الآثار النفسية..... ٣٤
- المطلب الأول: الآثار الإيجابية..... ٣٤
- المطلب الثاني: الآثار السلبية..... ٣٤
- المبحث الثالث: نموذج من القرآن الكريم على الغيرة وأثرها الديني والنفسي..... ٣٧
- الفصل الثالث: العلاج وطرق الوقاية..... ٤٤
- المبحث الأول: طرق العلاج من وجهة نظر شرعية..... ٤٥
- المبحث الثاني: طرق العلاج من وجهة نفسية..... ٦٠
- الخاتمة..... (و)
- المصادر والمراجع..... (ح)
- الفهرس..... (ن)

الفصل الأول: العوامل المسببة للغيرة.

● المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث:

- المطلب الأول: تعريف الغيرة لغةً، واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الغيرة لغةً.

ثانياً: تعريف الغيرة اصطلاحاً.

- المطلب الثاني: تعريف الدراسة النفسية لغةً، واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الدراسة لغةً.

ثانياً: تعريف النفس لغةً.

ثالثاً: تعريف الدراسة النفسية اصطلاحاً.

● المبحث الثاني: العوامل المسببة إلى الغيرة:

- المطلب الأول: العوامل الشرعية .

أولاً: العوامل الإيجابية.

ثانياً: العوامل السلبية.

- المطلب الثاني: العوامل النفسية:

أولاً: العوامل الإيجابية.

ثانياً: العوامل السلبية.

• الفصل الأول: العوامل المسببة للغيرة.

في بداية بحثنا نتطرق لتعريف المصطلحات التي سنذكرها فيه، سنذكر أولاً التعريف اللغوي لكل مصطلح ثم نأتي على تعريفه الاصطلاحي.

• المبحث الأول: تعريف مصطلحات البحث.

المطلب الأول: تعريف الغيرة لغةً، واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الغيرة لغةً:

سنعتمد في تعريفنا للغيرة لغوياً على أمهات معاجم اللغة العربية، من كتاب العين وأساس البلاغة ولسان العرب، وسنكتفي بها لشموليتها؛ ولأن ما بعدها من معاجم ما هي إلا نقل أو إضافة يسيرة عليها.

جاء في كتاب العين للفراهيدي^١ (١٧٠هـ):

رجلٌ غَيْرَانٌ: غَيُورٌ، ويجمع الغُيور على الغُير، قال:

يا قوم لا تأمنوا [إن كنتم غُيراً] ... على نسائكم كِسرى وما جمعا

وامرأة غَيْرَى وغيور.^٢

وقال أبو القاسم (٥٣٨هـ) صاحب أساس البلاغة:

" (غير): غار على أهله من فلان، وأنا أغار عليها من ظلّها ومن شعارها، وفلان لا يتغيّر على أرمائه أي لا يغار. وأغار أهله، ورجل وامرأة غيور، ورجال ونساء غيرٌ وغيارى. قال الفرزدق:

^١ الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، المكنى بأبي عبد الرحمن والملقب بالبصري وعبقري اللغة، ولد في عُمان سنة ١٠٠هـ / ٧١٨م وتوفي في البصرة بشهر جمادى الآخرة سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م، من مؤلفاته: كتاب العين وهو أول معجم في العربية وكتاب النغم وكتاب العروض وكتاب الشواهد والنقط والشكل وكتاب الإيقاع.

^٢ الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ) كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بغداد- العراق، ط١، ١٩٨٥م، ج٤، ص٤٤٢.

عصوا بالسيوف المشرفية فيهم ... غيارى وألقوا كل جفن ومحمل".^١

وجاء في لسان العرب لابن منظور (٧٢٦هـ):

"والغيرة، بالفتح، المصدّر من قولك غار الرجل على أهله. قال ابن سيده: وغار الرجل على امرأته، والمرأة على بعلها تغار غيرة وغيراً

ورجل غيران، والجمع غيارى وغيارى، وغيور، والجمع غيور، صحت الباء لِحِفَّتِهَا عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَنْقِلُونَ الضَّمَّةَ عَلَيْهَا اسْتِنْقَالُهُمْ لَهَا عَلَى الْوَاوِ، وَمَنْ قَالَ رُسُلَ قَالَ غَيْرٌ، وامرأة غيّرَى وغيور، والجمع كَالْجَمْعِ؛

وَفِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غُيُورٌ،

وَفَعُولٌ مِنَ الْغَيْرَةِ وَهِيَ الْحَمِيَّةُ وَالْأَنْفَةُ. يُقَالُ: رَجُلٌ غَيُورٌ وامرأة غَيُورٌ بِلَا هَاءٍ لِأَنَّ فَعُولًا يَشْتَرِكُ فِيهِ الذَّكْرُ وَالْأُنْثَى. وَفِي رِوَايَةٍ: امْرَأَةٌ غَيْرَى؛ هِيَ فَعْلَى مِنَ الْغَيْرَةِ. وَالْمِغْيَارُ: الشَّدِيدُ الْغَيْرَةِ؛

قَالَ النَّابِغَةُ:

شُمُسُ مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةٍ حُرَّةٍ، ... يُخْلِفُنْ ظَنِّ الْفَاحِشِ الْمِغْيَارِ

وَرَجُلٌ مِغْيَارٌ أَيْضاً وَقَوْمٌ مِغْيَابِيرٌ. وَفُلَانٌ لَا يَتَغَيَّرُ عَلَى أَهْلِهِ أَيْ لَا يَغَارُ وَأَغَارَ أَهْلَهُ: تَزَوَّجَ عَلَيْهَا فَغَارَتْ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَغْيَرُ مِنَ الْحُمَى أَيْ أَنَّهَا تُلَازِمُ الْمَحْمُومَ مُلَازِمَةَ الْغُيُورِ لِبُعْلَهَا".^٢

ونخلص من ذلك أن الغيرة لغوياً تعني:

(١) ثورة النفس.

(٢) الشدة.

(٣) الحزن.

(٤) الحمية.

^١ محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج١، ص٧١٧.

^٢ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص١٥٦.

٥) إلهاب القلب.

٦) تعلق شديد.

٧) قلق دائم.

٨) نشاط بالغ.

٩) النخوة.

١٠) الاندفاع.

١١) الطلب.

١٢) التفريق.

ويلحظ الباحث من المفردات السابقة أنَّ مشاعر الغيرة قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية وهذا ما يؤكدُه ابن فارس (٣٩٥هـ) في معجمه^١، فالغيرة عنده تأتي بمعنيين: إصلاح وصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيين، فمن الصلاح غيرة الرجل على أهله، نقول: غرت على أهلي غيرة، وهذا عندنا من الباب لأنها صلاح ومنفعة، والآخر: قولنا: هذا الشيء غير ذلك: أي هو سواء وخلافه، وهذا ما يؤدي إلى الخلاف والاختلاف.

ثانياً: تعريف الغيرة اصطلاحاً:

بعدما عرفنا موضوع بحثنا ألا وهو الغيرة في معاجم اللغة العربية نأتي هنا على تعريفها اصطلاحاً.

فقد عرفها مبارك ربيع^٢ بأنها " ذلك الشعور الكريه الذي ينتج عن جملة اعتراضات وضروب الاحباط ضد ما نبذله من جهود قصد الحصول على شيء نحبه.

وعرفها خليل الشخيلي^٣ بأنها " حالة انفعالية ، يشعر بها الشخص ويحاول اخفاءها اذ لا يمكن الاستدلال عليها إلا من خلال انماط سلوكية معينة وهي مزيج

^١ أحمد بن فارس بن زكريّا تحقيق عبدالسلام بن محمد بن هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، م١، ص٤٠٣.

^٢ مبارك ربيع، عواطف الطفل، الدار العربية للكتاب، طرابلس- ليبيا، ١٩٨٤م، ص١٥٩.

^٣ خالد خليل الشخيلي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار الكتاب الجامعي، غزة- فلسطين، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص٢٨١.

من الشعور بالفشل والانفعال الغضبي وتأتي نتيجة الخيبة في الوصول الى غرض ما (مادي او معنوي).

والغيرة^١: " شعور يتكون من الخوف والغضب ، والشعور بالتهديد في حياة الطفل أو عندما يجد الطفل تحديا لارتباطاته العاطفية ، وتكاد تكون الغيرة عادية بين جميع الأطفال.

وعند سمية طه^٢ هي: " حالة انفعالية مركبة من حب التملك والشعور بالغضب بسبب وجود عائق مصحوب بتغيرات فسيولوجية داخلية وخارجية يشعر بها الطفل عند فقدان الامتيازات التي كان يحصل عليها.

وجاءت في كتاب النشأة النفسية للطفل^٣: " هي انفعال مركب يريد الطفل شيئا ويتمنى أن يملكه ، ولكنه يرى غيره قد استحوذ عليه.

وعند المراهقين^٤ فإن الغيرة استجابة انفعالية تنشأ من الغضب تظهر في صورة قوية في بداية المراهقة عندما يبدأ المراهق بالاهتمام بالجنس الآخر عموما.

كما عرفت الغيرة^٥ بأنها: الشعور بعدم الطمأنينة والقلق اتجاه العلاقة القائمة مع الأشخاص الذين يهمن أمرهم.

والغيرة بشكل عام^٦: الشعور بالضيق والعداء.

ونلاحظ مما سبق أنّ هناك إجماع عند من عرّف الغيرة على أنها شعور إنفعالي مركّب من عدة مشاعر متباينة، كالقلق والشعور بالضيق والعداء، والغضب

^١ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الطّفّل دراسة في عالم الاجتماع النفسي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، ط٢، ١٩٩١م، ص١٣٤.

^٢ سمية طه جميل، مشكلات الأطفال العاديين وذوي الإحتياجات الخاصة وعلاجها، عالم الكتب، القاهرة- مصر ، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٢٢.

^٣ طارق كمال، النشأة النفسية للطفّل، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية- مصر، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٩٣.

^٤ أحمد محمد الزعبي، النمو الانساني في الطفولة والمراهقة، دار الفكر، دمشق- سوريا ، ط١، ٢٠٠٧م، ص٣١٣.

^٥ أسماء بنت أحمد البحيصي، الطفولة مشاكل وحلول، الملتقى التربوي، جدة- السّعوديّة، ١٩٩١م، ص٢٩.

^٦ كوستي بندلي، الغيرة الأخوية وتفهم الوالدين ، طرابلس-لبنان، ط٢، ١٩٩٤م، ص٩.

والخوف وحب التملُّك والشعور بالتهديد وشعور بالاحباط وغيرها من المشاعر الانفعالية.

وبالرابط بين معاني الغيرة في اللغة وبين المفاهيم الاصطلاحية السابقة فإن الباحث يرى أن الغيرة هي: " مزيج من المشاعر الايجابية كالنخوة والنشاط أو السلبية كالغضب والعدوان تحدث اتجاه شخص أو أكثر أثار هذه المشاعر بطريقة معينة لأمر يهمنا أو لأسباب تربوية ونفسية فينتج عن هذه المشاعر سلوك إيجابي أو سلبي يترك آثاراً إيجابية أو سلبية".

ومن هذا المفهوم نستخلص أن أهمية الغيرة ودراستها تكمن في المشاعر التي تثيرها وماهية هذه المشاعر وأثرها الايجابي أو السلبي على الطرفين الطرف الذي أثار هذه المشاعر والذي أثرت فيه هذه المشاعر.

وبالمثال يتضح المفهوم:

نأخذ على سبيل المثال شعور الغضب وهو من المشاعر التي تثيرها الغيرة وهو شعور سلبي يؤدي في معظم الأحيان الى سلوك سلبي فيؤدي إلى أثر سلبي فإذا غضبت من شخص ما لأنه سبك أو شتمك فحتماً ستظهر ذلك في السلوك عن طريق لغة الجسد وردة فعلك وقد تتعدى عليه بالضرب إلا أن الغضب في بعض الأحيان يكون أثره إيجابي على الرغم من كونه شعور سلبي يتصف بالاندفاع والتهور.

وهذا يفسر فعل النبي ﷺ عندما جاءه رجل فقال للنبي ﷺ: أوصني فقال له النبي - عليه السلام- لا تغضب ، لا تغضب ، لا تغضب^١، وفي المقابل أن النبي ﷺ كان يغضب لانتهاك حرمة الله حتى تحمر وجنتاه.^٢

وهذا الغضب يعتبر غيرة على الدين فالصحابا كانوا عندما يرون النبي ﷺ ينتهون عما سبب له هذا الغضب صلوات الله وسلامه عليه.

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث (٦١١٦)، -، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٨، ص٢٨.

^٢ أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، رقم الحديث (٦١١٢).

ومثال على شعور ايجابي شعور النخوة وهو من مشاعر الغيرة المحبوبة والتي تعبر عن نقاء القلب وإخلاصه والنخوة في معظم الأحيان تنتج من معتقدات الشخص وإيمانه بمبادئه وقد رأيت في احد المرات على شاشة التلفاز برنامج يدرس مدى غيرة المسلمين على أعراض المسلمات المحجبات في بلاد الغرب وقد علقت كاميرا خفية في الشارع فتسير احدى المحجبات وهي من ضمن خطة البرنامج المتفق معها سلفا ويسير وراءها رجل يراودها عن نفسها وهذا الرجل من ضمن خطة البرنامج أيضا فقد كانت ردة فعل المسلمين هناك في الشارع قوية وكانوا قلعة حصينة ضد المعتدي.

ولبسط مفهوم الغيرة نستعين بالشكل التالي :

أولاً: اذا كان شعور الغيرة المثار ايجابيا:

مثير خارجي < شعور ايجابي < سلوك ايجابي = اثر ايجابي

مثال:

انتهاك عرض < اثاره شعور النخوة < منع انتهاك العرض = المحافظة على الاعراض وصونها

ثانياً : اذا كان شعور الغيرة المثار سلبيًا:

مثير خارجي < شعور سلبي < سلوك سلبي = اثر سلبي

مثال: ترقية صديق < كراهية < غيبة ونميمة = قطع علاقات، مشاكل بين الموظفين.

ثالثاً: إذا كان شعور الغيرة سلبيًا ولكن اثره ايجابي:

مثير خارجي < شعور سلبي < سلوك سلبي = اثر ايجابي

مثال:

رؤية المنكر < غضب < تغيير باليد او اللسان = منع وقوع المنكر.

وخلاصة القول أن مشاعر الغيرة الايجابية دائماً وأبداً تؤدي الى سلوك ايجابي وتترك اثرا ايجابيا أما مشاعر الغيرة السلبية ففي بعض الاحيان قد تترك اثرا

إيجابيا على الرغم من المشاعر السلبية والسلوك السلبي. كما أوضحنا في الأمثلة السابقة.

المطلب الثاني: تعريف الدراسة النفسية لغةً، واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الدراسة لغةً:

قبل تعريف الدراسة النفسية اصطلاحاً سنتكلم بشكل مختصر عن تعريف الدراسة وتعريف النفس في معاجم اللغة العربية.

فقد جاء في مختار الصحاح في مادة درس:

(دَرَسَ) الْقُرْآنَ وَنَحْوَهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَكَتَبَ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ (إِدْرِيسُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْمُهُ أَخْنُوخُ بِخَاءَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ بِوَزْنِ مَفْعُولٍ.

وَ (دَارَسَ) الْكُتُبَ وَ (تَدَارَسَهَا) .

وَ (دَرَسَ) الثَّوْبُ أَخْلَقَ وَبَابُهُ نَصَرَ".^١

وفي كتاب المنجد:

دَرَسَ: دَرَسَا وَدِرَاسَةُ الْكِتَابِ أَوْ الْعِلْمِ: أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَحْفَظُهُ.

دَرَّسَ أَوْ أَدْرَسَهُ الْكِتَابَ: جَعَلَهُ يَدْرُسُهُ.

دَارَسَ مُدَارَسَةً وَدِرَاساً الْكُتُبَ: دَرَسَهَا.

تَدَارَسَ الطُّلُبَةُ الْكِتَابَ: دَرَسَهُ كُلٌّ مِنْهُمْ عَلَى الْآخَرِ.

المدرسة: الموضع الذي تتعلم فيه الطُّلُبَةُ.^٢

وجاء في المعجم الوسيط في مادة (درس):

(أدرس) الْكِتَابَ وَنَحْوَهُ دَرَسَهُ وَفُلَانًا الْكِتَابَ وَنَحْوَهُ جَعَلَهُ يَدْرُسَهُ

^١ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص ١٩١.

^٢ لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت- لبنان، ط٣٧، ١٩٩٨م، ٢١١.

(دارس) الكتاب ونَحْوَه مدارسَ ودراسا درسه وفَلَانًا قارَاه وذاكره والذُنُوب قارفها

(درس) الكتاب ونَحْوَه درسه والكتاب فلانا أدرسه إِيَّاه

(اندرس) مُطَاوَع درس

(تدارس) الكتاب ونَحْوَه درسه وتعهده بِالْقِرَاءَةِ ولحفظ لِنَلَّا ينسأه والطلبة الكتاب درسه كل مِنْهُمْ على الآخر

(ادارس) الكتاب ونَحْوَه تدارسه

(المِدْرَاس) الموضع يدرس فيه كتاب الله وَمِنْهُ مِدْرَاس اليَهُود ودارس كتب اليَهُود (ج) مداريس

(المدرس) الكثير الدَّرْس والتلاوة في الكتاب والمعلم

(المدرس) الموضع يدرس فِيهِ (ج) مدارس

(المدرسة) مَكَان الدَّرْس والتعليم وَجَمَاعَةٌ من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهباً معيناً أو تقول بِرَأْيٍ مُشْتَرَك (مج) وَيُقَال هُوَ من مدرسة فلان على رَأْيِهِ ومذهبه (ج) مدارس.^١

ثانياً: تعريف النفس لغةً:

قال صاحب مختار الصحاح^٢ في تعريف النفس:

(النَّفْسُ) الرُّوحُ، يُقَالُ: خَرَجَتْ نَفْسُهُ.

وَالنَّفْسُ الدَّمُ، يُقَالُ: سَالَتْ نَفْسُهُ.

وَالنَّفْسُ الْجَسَدُ.

وَيَقُولُونَ: ثَلَاثَةُ أَنْفُسٍ فَيَذَكِّرُونَهُ لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِهِ الْإِنْسَانَ.

وَ (نَفْسُ) الشَّيْءِ عَيْنُهُ يُوكِّدُ بِهِ، يُقَالُ: رَأَيْتُ فُلَانًا نَفْسَهُ وَجَاءَنِي بِنَفْسِهِ.

^١ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول- تركيا، ط١، ص٢٧٩.

^٢ محمد الرّازي، مُختارُ الصّحاح، ص٥٩٧.

وفي المنجد:^١

النَّفْس: الدم؛ لأنه إذا فُقدَ من بدن الإنسان فقدَ نفسه.

يقال: دَفَقَ نفسه أي دمه.

والنفس: الجسد. يقال: هو عظيم النفس، أي الجسد.

وفي المعجم الوسيط:^٢

(نَفَسْتُ) الْمَرْأَةُ نَفَسًا وَنَفَاسَةً وَنَفَاسًا وَلَدَتْ وَيُقَالُ نَفَسْتُ وَلَدًا وَنَفَسْتُ بِهِ فَهِيَ نَفَسَاءُ (ج) نَفَسَاوَاتُ.

(المنفوس) الْمَوْلُودُ وَالْمَحْسُودُ أَوْ مَنْ أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ وَيُقَالُ شَيْءٌ مَنْفُوسٌ نَفِيسٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ.

(النَّفْس) الرُّوحُ وَيُقَالُ خَرَجَتْ نَفْسُهُ وَحَادَ بِنَفْسِهِ مَاتَ

وَالدَّمُ يُقَالُ دَفَقَ نَفْسُهُ

وَذَاتُ الشَّيْءِ وَعَيْنُهُ يُقَالُ جَاءَ هُوَ نَفْسَهُ أَوْ بِنَفْسِهِ (ج) أَنْفَسَ وَنَفُوسَ.

وَيُقَالُ فِي نَفْسِي أَنْ أَفْعَلَ كَذَا قَصْدِي وَمُرَادِي وَفُلَانٌ يُوَأْمِرُ نَفْسِيهِ لَهُ رَأْيَانٌ لَا يَذَرِي عَلَى أَيِّهِمَا يَثْبِتُ.

ثالثاً: تعريف الدراسة النفسية اصطلاحاً:

لتعريف الدراسة النفسية لابد أولاً من فهم ما هو علم النفس؛ لأن الدراسة النفسية ما هي إلا دراسة موضوع ما من ناحية ما جاء عنها في علم النفس وعند العلماء النفسيين، لذلك سنعرّف علم النفس أولاً كما جاء عند عمائه ثم من ذلك نستخلص ماذا يقصد بالدراسة النفسية في بحثنا هذا.

جاء في تعرف علم النفس:

^١ لويس معلوف، المنجد، ص ٨٢٦.

^٢ إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص ٩٤٠.

أنَّه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان بأوسع معنى لمصطلح السلوك، بحيث يشمل نشاط الإنسان في تفاعله مع بيئته تعديلاً لها، حتى تصبح أكثر ملائمة له أو تكيفاً ذاتياً معها، حتى يحقق لنفسه أكبر توافق معها.^١

وعرّف بأنّه:

العلم الذي يدرس سلوك الكائن الحي، وما وراءه من عمليات عقلية، ودوافعه وديناميكياته وآثاره، دراسة علمية يمكن على أساسها فهم وضبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له.^٢

وجاء في كتاب علم النفس التعليمي:

علم النفس هو:

العلم الذي يدرس السلوك الإنساني بقصد فهمه وتفسيره، ويقصد بالتفسير معرفة أسباب السلوك.^٣

وعرّف علم النفس بأنّه:

علم الخبرة والسلوك، اللذين يمثلان فرعي هذا العلم الأساسيين.^٤

"واختلفت المدارس النفسية في تحديدها لماهية علم النفس، بحسب الأصول الفكرية التي تنطلق منها الرؤية النفسية، وفيما يلي منظومة من التعاريف المتنوعة لماهية علم النفس:

١- العلم الذي يدرس السلوك الإنساني، دراسةً علميةً من خلال كشف تطوّر السلوك الإنساني، وقوانين سلوك الجماعة، وطرق اكتساب العادات

^١ محمد أمين منصور، المقال الفلسفي في قراءة جديدة لمفردات علم النفس، دار العصماء، دمشق- سوريا، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ص٥٧.

^٢ محمود عبدالله محمد خوالده، علم النفس الإنساني، دار الفرقان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٦.

^٣ عبدالرحمن محمد العيسوي، علم النفس التعليمي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص١٤.

^٤ سميح عاطف الزين، علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، دار الكتاب العالمي، ط١، ١٩٩١م، ص١٥.

السلوكية المختلفة الإتجاهات، والقيم، وطرق التفكير، والإدراك والتذكر، وسوية السلوك الفردي واللاسوية منه.

٢- العلم الذي يمكننا من استخدام المعطيات السلوكية من فهم العمليات الداخلية التي تقود الناس أو أفراد الكائنات الحية الأخرى ليتصرفوا بالطريقة التي تصرفوا بها.

٣- العلم الذي يدرس الحياة العقلية للإنسان، مثل الإدراك والتعلم والتذكر والتفكير وحل المشكلات والإبداع .

٤- العلم الذي يدرس آليات ضبط الذات الإنسانية، ويعزز حقيقة أن الناس ليسوا عبيدا للظروف البيئية والنزعات الجنسية والعوانية اللاشعورية، ويؤكد على التفاؤل في البناء الفردي، من خلال تمجيد الطبيعة الخيرة والقادرة على تحقيق الذات والتفرد في الحياة.

٥- العلم الذي يؤكد على الأبعاد الإيجابية في الذات الإنسانية، وقيم التفاؤل والسعادة والحب، والعمل والإبداع والموهبة والمهارات الإجتماعية البناءة.^١

والمقصود بالدراسة النفسية في هذا البحث:

دراسة ظاهرة الغيرة بمكوناتها الشعورية، والذهنية، والعملية، من حيث العوامل التي تؤدي إليها، وآثارها، وطرق علاج الغيرة السلبية منها.

وهنا نُجمل المثيرات الأساسية للغيرة والمشاعر الأساسية لها، وسلوكياتها الأساسية، قبل أن نُفصل فيها في الفصول اللاحقة من البحث:

المثيرات الأساسية للغيرة:

(١) التمييز في التعامل وعدم العدل والمساواة في البيت والمدرسة والعمل وغيرها من مجالات الحياة.

(٢) التمايز والاختلاف في المجتمعات.

(٣) التفوق المادي والمعرفي لبعض الأشخاص وفشل أشخاص آخرين في الوصول لهذه الأهداف.

^١ سعاد جبير سعيد، علم النفس التربوي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص٧.

- ٤) الانجازات الدّينية والعلميّة للبعض دون البعض.
- ٥) عدم العدالة في مجتمع ما -سواء كان علمي أو إجتماعي أو عملي أو غيرها- بين أفرادهِ.
- ٦) الفشل والإحباط بشكل عام.

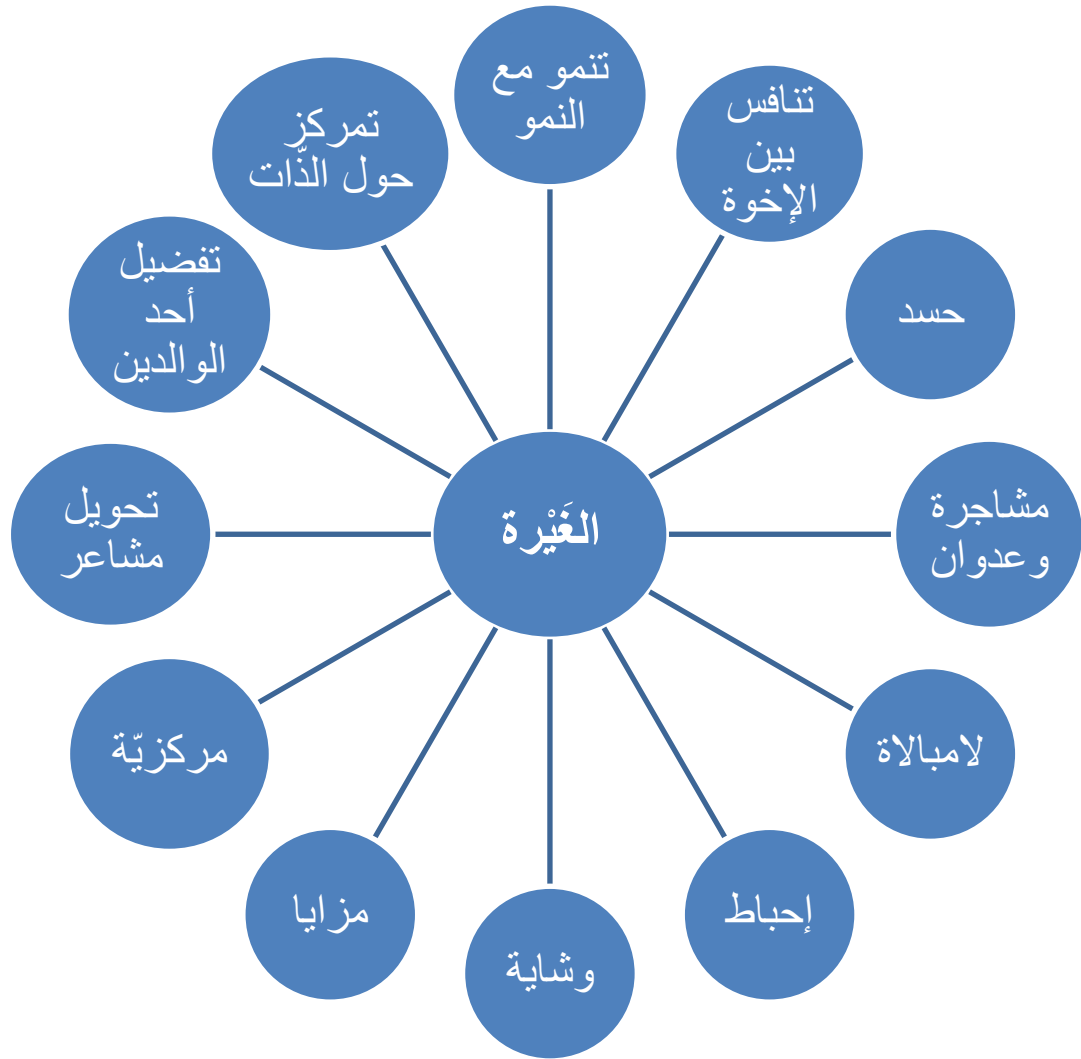
مشاعر الغيرة الأساسيّة:

- ١- الغضب.
- ٢- الاندفاع.
- ٣- الكراهيّة.
- ٤- الحقد.
- ٥- الحسد.

السّلوكيّات الأساسيّة للغيرة:

١. الإعتداء على الآخرين.
٢. إثارة العداوة والشّحناء مع الآخرين.
٣. الحفاظ على الأعراض أو التّفريط فيها من جانب آخر.
٤. قطع العلاقات مع الآخرين.

ونأخذ من كتاب يوسف قطامي^١ الشكل البياني الذي يوضح بعض المآلات التي تؤول وتؤدي إليها الغيرة:



^١ يوسف محمود قطامي، مشكلات طفل الروضة - نمائية وسلوكية، دار الإعمار العلمي، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٣٣٢.

● المبحث الثاني: العوامل المسببة للغيرة:

بعدما عرفنا معنى الغيرة لغةً واصطلاحاً في المبحث السابق، يأتي الدور على ذكر العوامل المسببة للغيرة، حيث سنذكر عوامل الغيرة الشرعية والنفسية.

المطلب الأول: العوامل الشرعية:

أولاً: بعض العوامل الإيجابية:

١- الإيمان بالله:

فلا شك أنّ الإيمان بالواحد القهار لهو العامل الإيجابي الأول في بث روح الغيرة في روح المسلم.

جاء في الحديث الشريف:

"أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشْرَانَ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنَّ الْغَيْرَةَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْمِدَاءُ مِنَ النِّفَاقِ، وَالْمِدَاءُ الدُّيُوثُ " ٢ .

وذهب بعض أهل العلم، إلى أن معنى (أن الغيرة من الإيمان) الغيرة على الدين حتى إذا سمع ما يقع مخالفاً في الدين، يطعن في دين الإسلام أو يذكر الله عز وجل بما لا يجوز أن يذكر به، أو يذكر النبي ﷺ بما لا يحل. أو يذكر القرآن بمثل ذلك لم يسكت ولم يعص ولم يظن أن ذلك من باب الغيرة المستحب، فإن هو أعصى وسكت كان منافقاً، لأن الله عز وجل قال في الجالسين مع الذين يستهزئون بآيات الله إنكم إذا مثلهم، إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً. ٣

^١ عبدالله بن عبدالرحمن المانع، الغيرة على المرأة، تحقيق عبدالستار قاسم، دار الفرقان، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ، ص١.

^٢ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في الزهد، رقم الحديث (١٠٣٠٨)، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ج١٣، ص٢٦٠.

^٣ الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني تحقيق حلمي محمد فودة، المنهاج في شعب الإيمان، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ج٣، ص٣٣٩.

فلا شك أن الإيمان بالله تعالى يعزز لدى الإنسان شعور الولاء والطاعة لله تعالى وعدم معصيته، وهو يغضب ويغار عندما تنتهك حرمة الله تعالى وكلما كان الإيمان مرتفعاً في قلب المؤمن ازدادت غيرته على هذا الدين وزاد تعلقه بالله تعالى، فبدون الإيمان لن تثور الغيرة في نفوس المسلمين على أعراضهم ومقدساتهم لأن الغيرة إنما تنبثق من إيمان عميق فإذا ما تبدد هذا الإيمان وتلاشى زال المحرك القوي لمشاعر الغيرة الملتهبة، كما أن الإيمان بالله تعالى يجعل المؤمن مطبقاً لما جاء في القرآن الكريم ومن ضمنها الحفاظ على الأعراض والحفاظ على الدين وهما من مقاصد الشريعة المعروفة لذا يتوجب على المسلم أن يقوي إيمانه بالوسائل التي تعينه على ذلك وبمعرفة الله تعالى حق المعرفة، وبالبحث عن الحقائق والتقصي في الوجود.

٢- التنشئة الإسلامية وغرس القيم الأخلاقية في كيان المسلم:

إن غرس المبادئ والقيم الإسلامية في نفس الطفل وتنمية مشاعر الحمية والنخوة منذ الصغر له دور كبير جداً في الحفاظ على شخصية المسلم الغيرة على الدين والعرض والوطن، لذا فإن من واجب المربين والمعلمين والدعاة إثارة هذه المشاعر وغرسها في نفوس الأطفال كي لا يضيعوا هذه الأمانة التي حفظت لعقود طويلة من السنين، فالتربية الإسلامية لها دور كبير جداً في الحفاظ على هذه القيم المهمة في التي تحافظ على كيان المجتمع الإسلامي من التفكك والتشردم.

جاء في كتاب الحقوق في الإسلام لسماحة الخليلي^١ في حقوق الأولاد وضرورة التربية والتنشئة الإسلامية للأبناء -التي هي عامل رئيسي في بث الغيرة الحميدة في نفوسهم:- "ومن بين هذه الحقوق حسن تربيتهم والمحافظة عليهم مما يضر بهم حسياً أو معنوياً، وغرس محبة الله وخشيته ورجائه في نفوسهم، وتعليمهم العلوم النافعة، وتعويدهم على القيام بالتكاليف الدينية ليتعودوا عليها حتى لا تشق عليهم عندما يصلون إلى طور التكليف".^٢

^١ أحمد بن حمد بن سليمان بن ناصر بن سالم بن حميد الخليلي الخروصي، الملقب ببدر الدين، وُلِدَ صباح الثاني عشر من رجب لعام ١٣٦١هـ / ٢٧ يوليو ١٩٤٢م، من أشهر مؤلفاته: جواهر التفسير ووسط القناع، وإعادة صياغة الأمة، والحق الدامع.

^٢ أحمد بن حمد الخليلي، الحقوق في الإسلام، الأجيال للتسويق، مسقط- سلطنة عُمان، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص ٢٠.

٣-قوامة الرجل على المرأة^١:

من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى غيرة إيجابية في نفس المسلم قوامته على المرأة.

قال الله تعالى:

"الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۚ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا" ٢.

"الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ"

ابتداءً وخبر، أي يقومون بالنفقة عليهن، والآية نزلت في سعد بن الربيع، نشزت عليه امرأته حبيبه بنت زيد بن خارجه فلطمها فقال أبوها: يا رسول الله، أفرشته كريمتي فلطمها! فقال الرسول -عليه السلام-: لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص منه، فأنزل الله هذه الآية^٣.

و"قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ"

يقومون بأمرهن ويحافظون عليهن ويتسلطون عليهن بحق، ويأخذون على أيديهن، أي أن القوامة تعني الرئاسة وتسيير شؤون الأسرة والمنزل.

"بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ"

أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك^٤.

وذكر المراغي (١٣٧١هـ) أن المراد بالقيام: الرياسة التي يتصرف فيها المروؤوس بإرادة الرئيس واختياره، إذ لا معنى للقيام إلا الإرشاد والمراقبة في

^١ حماده أحمد محمد إسماعيل، رفع الصوت بالنداء في فضائل الغيرة على النساء، دار الإيمان، الإسكندرية- مصر، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٧.

^٢ سورة النساء، الآية ٣٤.

^٣ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق سالم مصطفى البدر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ٢٠١٠م، ص٣، ص١١١.

^٤ وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، ج٥، ص٥٣.

تنفيذ ما يرشد إليه، وملاحظة أعماله، ومن ذلك حفظ المنزل، وعدم مفارقه إلا بإذنه ولو بزيارة القربى، وتقدير النفقة فيه.^١

وقد ذكر الشعراوي (١٤١٨هـ) في تفسيره أمر مهم في هذا الشأن فقال: "أول ما نلتفت إليه أن بعضهم لم يفسروا الآية إلا على الرجل وزوجته على الرغم من أن الآية تكلمت عن مطلق رجال ومطلق نساء، فليست الآية مقصورة على الرجل وزوجه، فالأب قوام على البنات، والأخ على أخواته".^٢

ويخلص الباحث مما سبق إن الاسلام جعل القوامة للرجل على المرأة حفاظاً للأعراض، فهذا الحق منح الرجل مكانته وحقه في الغيرة على أهله لأنه صاحب العقل والحكمة، والمرأة تميل للعاطفة فقد تقع في كثير من الأمور التي لا تحمد عقباها لولا قوامة الرجل عليها.

ثانياً: بعض العوامل السلبية:

١- ضعف الإيمان ونقص الحس الديني وعدم التخلق بأخلاق النبي ﷺ: إن المعاصي تطفئ من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن فكلما اشتدت ملابساة الانسان للذنوب اخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس، بل إن البعض يصل في بعض الأحيان أنه لا يستقبح القبيح فإذا وصل إلى هذه المرحلة فقد وصل لحد الهلاك، وقد يصل البعض الى مرحلة التسويق للفواحش والعياذ بالله ولذلك كان الديوث أخبث خلق الله وحرمت عليه الجنة.

وقد جاء في سنة النبي ﷺ:

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُصْنَفٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغَيْرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَّنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ

^١ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص٢٠٦.

^٢ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة- مصر، ط١، ١٩٩٢م، م٤، ص٢١٩٢.

إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ، مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ»^١.

قال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) في فتح الباري:

الغيرة في الأصل الحمية والأنفة، وهو تفسير بلازم للتغير فيرجع إلى الغضب، وقد نسب سبحانه وتعالى إلى نفسه في كتابه الغضب والرضا.

وأشد الأدميين غيرة رسول الله ﷺ لأنه كان يغار الله ولدينه، ولهذا كان لا ينتقم لنفسه.^٢

ومن مواقف غيرة الرسول عليه الصلاة والسلام حادثة الإفك، فلم يجد رأس المنافقين فرصة لنشر الفتنة إلا ولجها. فقد تأخرت أم المؤمنين عائشة عن الركب تبحث عن عقد لها سقط منها بعد قضاء الحاجة، ففاتها القافلة وجاء بها مكرمة صفوان بن المعطل فتحرك ابن أبي بحديث الإفك لإيذاء رسول الله وصاحبه أبي بكر. فتكلم الناس بذلك فبلغ رسول الله ﷺ وأصابه غم شديد كما أصيبت عائشة بانهايار نفسي، وبقي عليه السلام يقلب الأمر بين ثقته الغالية في عائشة وحديث الناس الذي يشيعونه، لما في نفسه من غيرة وحب شديد لعائشة رضي الله عنها، حتى نزل الوحي بالقول الفصل^٣:

" إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ"^٤.

ومن فوائد حادثة الإفك: تحرك معاني الإيمان في قلوب الموحدين غيرة لهم على عرض نبيهم ﷺ،

كما قال الله تعالى:

^١ أخرجه مسلم في صحيحه، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، رقم الحديث (١٤٩٩)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ج٢، ص١١٣٦.

^٢ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، فتح الباري - شرح صحيح البخاري، دار السلام، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج٩، ص٣٩٧.

^٣ عاشور بن يوسف كسكاس، السيرة النبوية الشريفة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط- عُمان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٩٩.

^٤ سورة النور، الآية ١١.

^٥ موقع مكتبة الألوكة الإلكترونية.

"وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ".^١

فالقرآن الكريم يأمر بالإيثار وحب الانسان لأخيه الانسان والحض على الكثير من مكارم الأخلاق ولكن وللأسف الشديد ابتعد الكثير من المسلمين عن التحلي بهذه الاخلاق والمكارم ونتيجة لذلك كثرت واشتدت مشاعر الغيرة بين المسلمين، ففي العمل يرقى شخص فتشتد مشاعر زميله غيرة وحسدا بدلا من التهنئة له والتمني له بمزيد من التوفيق والرقى اسوة بالحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وفي المجتمع يأتي رجل ليسأل عن أخلاق رجل كي يزوجه اخته او ابنته فيسمع العجب العجائب من مساويء ورداءة اخلاقه وهي كلها تلفيقات وكذب وافتراء بسبب الغيرة، بدلا من تمنى له الخير وذكر الرجل على حقيقته، وفي البيت يغار الرجل من أخيه لأنه امتلك منزلا فخما وهو يعيش في منزل صغير، وهناك الكثير من الامثلة التي لا تعد ولا تحصى ولو اتبع هؤلاء منهج الرسول عليه السلام لما وقعوا في هذه المشاعر السلبية التي تؤجج الحقد والضغينة.

٢- الغزو الفكري بوسائله المتعددة:

فقد انخدع كثير من المسلمين بحضارة الغرب، فأملى لهم الشيطان أنه لا حضارة ولا تقدم إلا بنقل أنماط الحياة الغربية ، فضاعت القيم والمبادئ الإسلامية وذابت الشخصية الاسلامية في بحر الغرب اللجي بظلماته.

٣- ضعف قوامة الرجل:

فمن المؤسف حقا ما تشهده بعض بيوت المسلمين من انهيار مبدأ قوامة الرجل على اهل بيته، فالأمر والنهي بيد الزوجة التي لا تسأل عما تفعل.

وإنه كما أن قوامة الرجل على المرأة عامل إيجابي في بث الغيرة في نفس الشخصية المسلمة —مثلا ذكرنا آنفاً في العوامل الإيجابية— فإن ضعف ذلك أو انتفاؤها حتما يؤدي إلى غيرة سلبية ينتج عنها آثار سلبية.

وقد جاء في الحديث الشريف:

^١ سورة النور، الآية ١٦.

"قال الربيع^١ بن حبيب: قال جابر بن زيد: يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يدخل الجنة مخنث ولا ديوث ولا فحلة النساء ولا الركاضة، قيل: وما الركاضة يا رسول الله؟ قال: التي لا تغار".^٢

ومن أكبر أسباب عدم غيرة المرأة على نفسها وزوجها وبيتها وعدم تمسكها بما هو أصل في علاقتها الزوجية ضعف وعدم تطبيق قواعد الرجل عليها، فبانعدام قوامة الزوج وعدم تحصينه لنسائه قد يسبب عدم غيرتهن ولربما يصل إلى وقوعهن في الخطأ والعصيان.

٤- الانغماس في شهوات الدنيا، و تفريط المسلمين في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وإن من الغيرة المنبوذة غيرة الناس من قارون، الذي أخذته الدنيا بملذاتها، ولولا تنبيه الله تعالى لهم لوقعوا فيما وقع هو وجرهم ذلك إلى نار جهنم والعياذ بالله.^٣

وإن هذا قد أدى بالمسلمين الى التنافس على الدنيا وحطامها، فكثر الغيرة واشتد التنافس في اشياء ليست ذو قيمة ولا وزن وبسبب الانغماس في شهوات الدنيا ضعفت قيمة الآخرة في قلوب الناس فأصبح الإنسان لا يفكر إلا في مصلحته، ولا يسعى إلى من أجل الدنيا متجاهلا الآخرة التي هي السبب في لين القلوب، وتطهيرها من الأمراض القلبية، ولما تعلق القلب بالدنيا تكاثرت عليه الأمراض والأدران.

وإن تفريط المسلمين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جعل الجهل يتفشى في المجتمع المسلم، وأضعف أهمية المبادئ والقيم للشخصية المسلمة لأنهم لا يسمعون وعظا ولا داعيا لهذه القيم الكريمة فماتت القلوب واضمحلّت المشاعر، فأصبح المسلم لا يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، ولا يؤثر الخير لغيره من المسلمين.

^١ الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي، شهرته أبو عمرو البصري، ولد في عُمان ما بين سنتي ٧٥-٨٠ هـ وتوفي ما بين سنة ١٧١ و ١٨٠ هجرية، أشهر آثاره على الإطلاق مسنده الجامع الصحيح.

^٢ أخرجه الربيع بن حبيب في مسنده، في باب الحجة على من قال أن أهل الكبائر ليسوا بكافرين، رقم الحديث (٧٤٣).

^٣ أحمد بهجت، أنبياء الله، دار الشروق، القاهرة- مصر العربية، ط ٢٣، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م، ص ٢١٧.

وإنّ الجهل مرض خطير يسري في الأمة، فهو أساس الدمار والانحراف والأمة الجاهلة تتكالب عليها الأمم لجهلها وعيشها في ظلام دامس، والجهل سبب أساسي لمشكلة الغيرة فالإنسان الجاهل بحقيقة الدين وحقيقة العذاب وحقيقة الآخرة وحقيقة الله لا يرتجي منه الإيثار والحب، بل أن الدنيا هي همه وتركيزه، فنحن لا نستطيع أن نتصور شخص تنور عقله بنور العلم وتشرب قلبه بنور القرآن والإيمان أن يشطط غيرة لأن جاره فلان اشترى فيلا أو منزل فخم، لأن العلم يرتقي بصاحبه ويجعله لا يأبه لتوافه الأمور.

المطلب الثاني: العوامل النفسية:

أولاً: بعض العوامل الإيجابية:

١- الأسرة: لا شك أن للأسرة دور مهم جداً في غرس مشاعر النخوة والحمية والدفاع عن العرض في نفس الطفل، ويتجلى ذلك في سلوك الأبوين والأخوة فعندما يرى الطفل حرص الأب والأخوة على التزام الأخوات لبس الحجاب والاحتشام عند الخروج فإنه يتعلم ذلك ويرثه منهم فيحرص كل الحرص على ذلك عندما يكبر، كذلك فإن الأسرة لها دور مهم جداً في إعطاء الطفل البذور الأساسية للقيم والأفكار الإسلامية.

٢- المجتمع: إن المجتمع المتماسك بالعادات والتقاليد والحفاظ على الأعراض والدفاع عن الأوطان يجعل من الإنسان عالماً بهويته وإنتماؤه لهذا الدين العظيم، كما يجعل منه إنساناً متمسكاً بقيمه ومعتزاً بها، وما نعانیه اليوم من الإزدواجية في المجتمعات المسلمة لهو ناقوس خطر يدق على الأسر المحافظة، بل أصبحت الأسر المسلمة المحتشمة تشعر بالاغتراب في مجتمعاتها.

٣- المدرسة: إنّ للمدرسة دور كبير في تنمية الشعور الإيجابي للغيرة، فالمدرسون كالأباء يمكنهم غرس معاني الغيرة الحميدة في نفوس طلابهم من خلال حثهم على التنافس الدراسي فيما بينهم والتباري في التفوق وجني أعلى الدرجات، كمل أن للمعلمين دور في تنشئة الطلاب

على الأخلاق الفاضلة التي من بينها الغيرة على الدين والوطن.^١

ثانياً: بعض العوامل السلبية:

١- خبرات الطفولة:

إنّ الشخص الذي تحتمد الغيرة في نفسه، يكون قد شُحن بمشاعر الغيرة منذ طفولته، فظلت معتملة في نفسه بل ظلت تتفاعل بعضها مع بعض، الى ان اصبحت الغيرة جزء من كيانه النفسي. ومن العوامل المساعدة على إثارة الغيرة كثرة ما لاقاه الشخص من اغاظة ومغايرة بالنقائص والعيوب الخلقية أو الكلامية، أو ما صادفه من حظ عاثر في ماضيه، فمن الطبيعي أن تتشكل لدى الشخص عقدة نفسية اتجاه الآخرين، فإذا رجعنا إلى نشأة الشخص المصاب بالغيرة السلبية منذ طفولته فإننا نجد أن والديه قد دأبا على مقارنته بأترابه، وإغاضته باستمرار ، لأن أحد هؤلاء الأتراب متفوق عليه في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية أو الدراسة أو غيرها.

٣- الرغبة في التعويض:

فالشخص المصاب بالغيرة السلبية يكون مفعماً بالشعور بالنقص، من ذلك مثلاً إحساسه بالنشأة التي كان خلالها محروماً من طيبات الحياة، أو من اللعب التي كان الأطفال يلعبون بها ، أو بسبب إصابته بعاقة أو مرض صار يحرمه من ممارسة الأنشطة التي يمارسها غيره بسهولة ويسر، فالغيرة السلبية تنشأ نتيجة الرغبة في التعويض عن نقص ما.

٤- الأنانية:

إن الأنانية مرض عضال في النفس وهي تؤجج مشاعر الغيرة ، ولذلك وجب على الأبوين قتل أي مظهر من مظاهر الأنانية في نفس الطفل كي لا تنمو معه هذه المشاعر مع تقدمه في العمر.^٢

٥- العوائق وظروف الحياة القاسية:

^١ سناء محمد سليمان، الغيرة بين التفوق والمنافسة- والعداء والأنانية، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠١٢م، ص٨٢.

^٢ سناء محمد، الغيرة، ص٥٧.

فالشخص المصاب بالغيرة السلبية قد تكون حياته مفعمة ببعض الصعاب، فربما يكون قد انقطع عن الدراسة لسنوات بسبب ظروف اقتصادية أو لأي ظرف من الظروف ، فيرى زملائه قد انتهوا من مراحلهم الجامعية وقد تسلقوا في سلم وظيفي راق فتشتعل الغيرة لديه.

٦-الحرمان من حب الناس وتقديرهم:

فالشخص المصاب بالغيرة السلبية يكون في العادة محروما من حب الناس له وتقديره، فهو يحس بأنه منبوذ بينما غيره يحظون بحب الناس لهم،،والتعلق بهم، فهو يتمنى أن يكون مثلهم فيقبل الناس عليه.

وقد أجمع عدد من المختصين على عدة عوامل أساسية تؤدي إلى الغيرة^١:
(١) ميلاد طفل جديد يصبح موضع اهتمام الابوين واقتتران ذلك بنوع من الابتعاد النسبي من قبل الوالدين نحو الطفل الأول أو التقليل من العناية به والحجة أنه كبير.

(٢) أنانية الطفل التي تجعله راغبا في حيازة أكبر قدر ممكن من عناية الوالدين، وبذل أقصى جهد له.

(٣) عدم العدل في التعامل بين الاطفال وتفضيل واحد عن الآخر مما يؤدي إلى شعور الطفل بالنقص.

(٤) اختلاف معاملة البنت عن الولد في بعض الأسر مما تخلق الغرور عند الأولاد وينمي الغيرة عند البنات التي تكبت ثم تظهر أعراضها في المستقبل في مظهر كراهية الرجال وعدم الثقة فيهم.

(٥) وجود طفل عليل في الأسرة مما يجبر افراد الأسرة على تحويل كل اهتمامهم بهذا الطفل مما يثير غيرة باقي اخوته.

(٦) القصور الجسدي والعاهات وعدم التوافق معها.

(٧) الترتيب الميلادي للطفل يلعب دورا هاما في ظهور بذور الغيرة، فالطفل الأول سواء كان ذكرا أم انثى يحظى غالبا بقدر أكبر من العطف والحنان في الأسرة.

والحاصل أن هنالك عدة عوامل فسيولوجية و اقتصادية وثقافية واجتماعية تؤدي إلى الغيرة السلبية^٢ فمن العوامل الفسيولوجية وجود عاهة أو نقص في

^١ عبدالفتاح علي غزال وآخرون، النمو النفسي، جامعة الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٤٤.

^٢ سناء محمد، الغيرة، ص٥٥.

الخلقة كما أسلفنا، ومن العوامل الاجتماعية تفضيل الذكر على الأنثى في بعض المجتمعات، ومن العوامل الاقتصادية تباين المستويات الاقتصادية بين الأسر.

هذا وقد أجريت العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت مشكلة الغيرة بهدف فهم مشكلة الغيرة ومعرفة أسبابها^١:

- فقد أجرى روبرت سليمان دراسة للتعرف على إدراك الأطفال في سن ٧-١٥ لبعض القضايا الاجتماعية.. وقد أجرى جلسات تشخيصية وعلاجية على الأطفال.. وأكدت النتائج أن إدراك الأطفال لقضية العلاقات الاجتماعية يتأثر سلباً لعدم المساواة في المعاملة والتي تولد مشاعر الغيرة لدى الأطفال وتؤدي إلى تدني واضطراب العلاقات الاجتماعية واضطراب سلوك الأطفال.

- تناولت دراسة أخرى نشأة الغيرة لدى الأطفال أجرتها هيلين وارين.. وذلك على مجموعة من الأطفال في سن ٧-١٥.. وقد كشفت النتائج عن أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة الغيرة لدى الأطفال، منها اهتمام الأمهات بالأطفال الغرباء في حضور أطفالهن، مما أدى إلى ظهور علامات الغيرة على الأطفال وتوقفهم عن اللعب، أما الأمهات الاتي اهتمن بأطفالهن ظهر على الأطفال المشاركة والإيجابية.

- دراسة جمس وان تناولت هذه الدراسة العوامل المرتبطة بالغيرة وكيفية التغلب عليها، وتم تحليل الأشكال المتنوعة للغيرة والعوامل المرتبطة بها والتي كانت نتيجة مرور الأطفال بالكثير من الإحباطات والخبرات المحبطة في مرحلة الطفولة والتي تولد لديهم المشاعر السلبية.

- دراسة أيوجين ودونا تناولت هذه الدراسة العلاقة بين الغيرة والنمو الخلقي لدى (٨٩) طفلاً بالمرحلة الابتدائية، وأظهرت أنه كلما زاد النمو الخلقي لدى الأطفال زادت غيرة الأطفال الإيجابية التي تدفعهم الى التفوق الدراسي والإنجاز.

- وأظهرت دراسة أنتوني أن من أهم أسباب الغيرة اتباع الوالدين طرق وأساليب خاطئة في التربية مثل الحماية الزائدة والتفريق بين الأبناء والتدليل.

^١ سناء محمد، الغيرة، ص ١٠٠.

وعموما فقد يكاد أن لا نفس تخلو من بذرة الغيرة وكلنا يقر الحقيقة ان كل الأسوياء من الناس لابد أن يظهرُوا قدرا من الغيرة في مشاعرهم او كلامهم وأفكارهم او سلوكهم وربما في احلامهم ولكنهم يختلفون في قوة ونضج الضوابط التي يمارسونها على مشاعرهم ونوازع نفوسهم، وقد تسبب الغيرة خلافات كثيرة بين الكبار، في البيت ، او العمل، او الدراسة والبحث، في النشاط الاجتماعي او الرياضي، وفي كل مكان، وفي كل مكان يتطلب المنافسة وتهدف الى التفوق والشهرة والسلطة، ولعل هذا القدر من الغيرة الذي يحرك روح المنافسة شعور مفيد وبناء اذا اُخلى محتواه من العنف والكراهية واتسم بروح التسامح لتحقيق الأفضل، ومن الجدير بالذكر أن الاستعداد للغيرة المدمرة غالبا ما يبدأ من الطفولة ويتخذ فيما بعد مجالات وصورا كثيرة^١.

^١ خالد الشخيلي، سيكولوجية الطفولة، ص ٢٩١.

الفصل الثاني: الآثار الشرعية والنفسية للغيرة.

- المبحث الأول: الآثار الشرعية.
 - المطلب الأول: الآثار الإيجابية.
 - المطلب الثاني: الآثار السلبية.
- المبحث الثاني: الآثار النفسية.
 - المطلب الأول: الآثار الإيجابية.
 - المطلب الثاني: الآثار السلبية.
- المبحث الثالث: نموذج من القرآن الكريم على الغيرة وأثرها الديني والنفسي.

• الفصل الثاني: الآثار الشرعية، والنفسية للغيرة:

بعد ذكرنا في الفصل الأول لعوامل الغيرة بطرفيها الشرعي والنفسي نأتي هنا لذكر ما يترتب عليه بوجود العامل من آثار للغيرة.

المبحث الأول: الآثار الشرعية:

المطلب الأول: بعض الآثار الإيجابية:

بوجود عوامل شرعية إيجابية تنثير الغيرة والحمية في نفس المسلم ينتج عنه آثار طيبة وإيجابية يؤجر عليها المسلم، فمن تلك الآثار:

١- الدفاع عن الأعراض^١:

كان يتحين رسول الله ﷺ الوقت المناسب لتلقيين يهود بني قينقاع درساً لا ينسوه أبداً، ويكون درساً لكل يهود المدينة حتى جاء السبب المباشر، حيث جاءت امرأة مسلمة سوق الصياغة، فلما جلست عند صائغ يهودي فطلب اليهود منها أن ترفع نقابها عن وجهها، فرفضت المرأة المسلمة أن تكشف وجهها لهؤلاء المفسدين، غيرةً منها على نفسها وعلى دينها الذي أمرها بالستر والعفة وعدم التبرج والتكشّف للغرباء. فقام الصائغ فعقد طرف ثوبها من الخلف إلى رأسها دون علمها، فلما قامت انكشفت عورتها، فصاحت المرأة مستغيثة، فأقبل رجل من المسلمين به من غيرة على دينه وتعاليمه وعلى أخته المسلمة الكثير، فقتل الصائغ اليهودي، واجتمع اليهود في السوق فقتلوا المسلم، وكانت هذه الحادثة الشرارة التي ينتظرها الرسول ﷺ للانتقام من بني قينقاع^٢. وأورد الزهري أنها حصلت في السنة الثانية من الهجرة، وذكر الواقدي وابن سعد أنها وقعت يوم السبت للنصف من شوال من السنة الثانية، واتفق معظم من كتب في مغازي رسول الله ﷺ وسيرته على أنها وقعت بعد معركة بدر^٣.

^١ حماده إسماعيل، فضائل الغيرة على النساء، ص ١٧.

^٢ راجع عبد الحميد الكردي وغيره، السيرة النبوية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط- سلطنة عُمان، ط ٤، ١٤٢٨ هـ، ص ٢٦٤.

^٣ دار الوسيلة، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (موسوعة قيم أخلاق التربية الإسلامية لما أمر به ونهى عنه في الكتاب والسنة)، دار الوسيلة، جدة- المملكة العربية السعودية، م ١، ص ٢٩٦.

إن وجود الحمية والنخوة في نفوس المسلمين أدى إلى مقصد سام من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو الحفاظ على العرض والاحتشام للمرأة، فإذا ماتت غيرة المسلم ذهبت الأعراض وذهبت الشهامة ومعاني الرجولة النبيلة التي يأمر بها القرآن الكريم.

٢- الدفاع عن المقدسات الإسلامية والرموز الدينية:

ولنا المثال الأكبر في غيرة الرسول الكريم ﷺ على بيت الله الحرام في فتح مكة عندما طهر البيت العتيق من أرجاس الشرك والوثن وحطم أصنام المشركين التي أقيمت حول المسجد الحرام.^١

وإن غيرة المسلمين على دينهم وعلى نبيهم الكريم قد اتضحت حينما قامت أحد الصحف الغربية بنشر رسوم مسيئة للرسول الكريم وخاتم النبيين فكأنما قامت القيامة في العالمين العربي والإسلامي غضبا وغيرة على النبي الكريم ونتيجة لهذه الغيرة والغضب قامت الكثير من الدول الإسلامية بمقاطعة منتجات تلك الدولة التي سمحت بنشر هذه الرسوم المسيئة على أراضيها مما كبدتها خسائر اقتصادية فادحة، وقد أدى رد الفعل هذا إلى الخوف لدى الغرب من هجمات إسلامية غاضبة كما كانت الغيرة الإسلامية واضحة حينما قام البعض في بلاد الغرب بحرق المصحف الشريف، وقد استغرب الكثير من المفكرين الغربيين ردت الفعل هذا مما حدا بهم إلى دراسة طبيعة الدين الإسلامي الذي جعل لهذه الملايين من البشر يكون، ويقاطعون، ويهددون، ويموتون فداء للنبي الكريم، إن ما يحصل في المسجد الأقصى في القدس الشريف خير دليل على أثر الغيرة في نفوس الأبطال، فتري الفتية وهم دون الرابعة عشر أو الخامسة عشر يزودون بالحجارة عن الأقصى العظيم، فما الذي جعل هؤلاء يقدمون أنفسهم قربانا فداء لمسرى الرسول الكريم ومهد الديانات السماوية.

٣- الرغبة في تغيير المنكر:

قال تعالى:

^١ راجح الكردي، السيرة النبوية، ص ٢٤٧.

"وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".^١

جاء في تفسير الماتريدي للآية:

"قوله: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ)

يحتمل أن يكون هذا خبراً في الحقيقة، وإن كان في الظاهر أمراً؛ فإن كان خبراً ففيه دلالة أن جماعة منهم إذا قاموا على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر - سقط ذلك عن الآخرين؛ لأنه ذكر فيه حرف التبويض، وهو قوله: (مِنْكُمْ أُمَّةٌ . . .) الآية.

ويحتمل أن يكون على الأمر في الظاهر والحقيقة جميعاً، ويكون قوله: (مِنْكُمْ) - صلة، فإن كان على هذا ففيه أن على كل أحد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وذلك واجب؛ كأنه قال: كونوا أمة (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) الآية؛ لأنه ذكر - جل وعز - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أي كثيرة من كتابه، منها هذا: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ . . .) الآية، ومنها قوله: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)، ودم من تركهما بقوله: (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)".^٢

ثم إنه لهذا جملة من الدوافع التي تدفع الإنسان ليأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، من بينها:

- رجاء ثواب الله.

- الغضب والغيرة لله على انتهاك محارمه.^٣

فمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمثابة الوقود الذي يحرك مشاعر الغيرة في نفوس المسلمين على دينهم، وأعراضهم، فمما يستحب للأمر

^١ سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

^٢ محمد بن محمود الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج ٢، ص ٤٤٨.

^٣ خالد بن عثمان السبتي، كتاب المنتدى (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أصوله وضوابطه وأدابه-)، مؤسسة المنتدى الإسلامي، لندن- المملكة المتحدة البريطانية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص ٩٥.

بالمعروف والنَّاهي عن المنكر بل لكل مسلم أن يكون غيوراً على إخوانه المسلمين.^١

وإن بقاء الغيرة في نفوس المسلمين يجعل في نفوسهم مشاعر تائرة اتجاه أي منكر مما يجعل المسلمين محافظين على فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعد من أهم الأمور في الشريعة الإسلامية لتأثيره الكبير في المجتمع. **المطلب الثاني: بعض الآثار السلبية:**

١- الوقوع في الغيبة والنميمة:

إن مشاعر العدوان والكرهية من أهم المشاعر التي تسببها الغيبة السلبية مما يجعل البعض يقع في كبائر الذنوب كالغيبة والنميمة، التي نهى القرآن الكريم عنها لما لها من تأثير كبير على النفس والمجتمع، فبسبب الغيبة يغتاب الصديق صديقه لأنه متفوق عليه في أحد المجالات، وفي المدرسة يغتاب الطلاب الطالب المتفوق غير بسبب تفوقه ، وفي مجتمع النساء تكثر الغيبة والنميمة بينهن غير من بعضهن البعض على حطام الدنيا وزخرفتها.

٢- الوقوع في الكذب والإفتراء:

ومثاله ما جاء في قصة يوسف عليه السلام وإخوته:

"وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ".^٢

مثلاً اقترف إخوة يوسف معصية الكذب على أبيهم، وسنفصل في الحادثة في المبحث الثالث من هذا الفصل في بحثنا هذا.

وإن هذا يحدث كثيراً في مجتمعنا يأتي رجل ليسأل عن أخلاق رجل ليزوجه ابنته وإخوته فيشعر بالغيرة من ذلك الرجل فيكذب ويفتري عليه ويقول بما ليس فيه، ويبين الأرحام والصدقات والأخوة تكثر الافتراءات فلان قال كذا وكذا، فلان فيه كذا وكذا وما كل ذلك إلا بسبب الغيرة التي تثور في نفس قائلها.

٣- الإنجرار إلى أمراض قلوب أخرى كالحسد والغل والحقد والضغينة:

^١ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق فاروق حسن الترك، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص٤٧.

^٢ سورة يوسف الآية ١٨.

"فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا".^١

مثلما ارتكب إخوة يوسف ما ارتكبه من حسد وحقد وممارسة الشنيع مع أخيهم وهذه معاصٍ جرّمها ديننا الحنيف، وسنفصل في الحادثة في المبحث الثالث من هذا الفصل في بحثنا هذا.

وإنّه مع استمرار مشاعر الغيرة في نفس الإنسان تتور مشاعر أخرى أشد خطورة من الغيرة مثل الحسد الذي تجعل من الإنسان يكن مشاعر كريبه وربما يخطط لإيذاء الآخرين.

٤- الاعتداء على الآخرين:

ومثالنا لهذا الأثر من قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، حيث قال الله تعالى:

"قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ".^٢

وهذا ما قام به إخوة يوسف حينما اعتدوا على أخيهم وباشروا في قتله ورموه في البئر، وسنفصل في الحادثة في المبحث الثالث من هذا الفصل في بحثنا هذا.

فالغيرة تؤجج مشاعر الغضب مما يجعل الإنسان في محذور شرعي حذر فيه الاسلام من الاعتداء على الآخرين بغير حق، فكل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه.

- ومن الأحداث التي جمعت بين هذه الآثار السلبية للغيرة، حادثة الإفك فجاء فيها إفتراء وكذب على أشرف نساء المسلمين، واعتدي عليها باللفظ الجارح وتشويه السمعة بالباطل، وأدى بمن انساق إلى ذلك الباطل بارتكاب كبيرة النميمة والغيبة، وكله بسبب حسد أصحاب القلوب الضعيفة للسيدة عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- لرفعة مكانتها وعلو شأنها عند رسول الله ﷺ وعند المسلمين عامّة.

فعن عائشة -رضي الله عنها- (في حديث الإفك):

^١ سورة يوسف، الآية ٥.

^٢ سورة يوسف الآية ١٠.

فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟
فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هُوَ نِي عَلَى نَفْسِكَ الشَّأْنُ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ
رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا.^١
قال ابن حجر في فتح الباري:

وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة.
قوله أكثرن عليها أي القول في عيبها.

وفي هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأتيها في تربيتها ما لا مزيد عليه فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له وأدمجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش وعرف من هذا أن الاستثناء في قولها إلا أكثرن عليها متصل لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر وأما ضرائرها هي فإنهن وإن كن لم يصدر منهن في حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك ممن هو منهن بسبيل كما وقع من حمنة لأن ورع أختها منعها من القول في عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنات وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تضاهي عائشة في المنزلة.^٢

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، رقم الحديث (٢٦٦١).

^٢ ابن حجر، فتح الباري، ج ٥، ص ٢٧٢.

المبحث الثاني: الآثار النفسية:

المطلب الأوّل: بعض الآثار الإيجابية:

فبوجود عوامل نفسية إيجابية تثير الغيرة في كيان المرء فإن ذلك سيظهر عنه آثار حميدة ترقى بالمسلم نفسه وبمجتمعه، ومن تلك الآثار:

١- تنمية مشاعر الإنتماء والولاء لدى الشخصية المسلمة.

فالغيرة إن وجدت في نفس المسلم وكانت تملؤه الحمية على دينه فإن تمسكه بتعاليم الإسلام الحنيف تزيد ويزيد معها رغبته في الدفاع عن إسلامه أولاً بتمسكه هو نفسه به وبزيادة رغبته في نشر الدين الحنيف أو إيصاله لمن يجهله.

٢- بناء الشخصية المسلمة.

الغيرة تبني شخصية المسلم وتجعله شخصاً فاعلاً ومفيداً لأسرته ومجتمعه، حيث أنّها تزيد ثقة وتمسكاً بدينه وبعاداته، وتجعل منه إنساناً متعاوناً مع غيره في الخير.

٣- دوام المحبة والعلاقة بين الزوجين.^١

الغيرة الحميدة بين الزوجين ينتج عنها دوام الزوجية والحياة السعيدة للطرفين ولأبنائهما، وبوجودها ينتج عن الأسرة تلك نشأ صالح غيور على نفسه وأسرته ومجتمعه وعلى دينه.

المطلب الثاني: بعض الآثار السلبية:

١- شعور الغيران بالأسى وعدم الارتياح:

ففي اللحظات التي يحس فيها المرء بالغيرة يعقد مقارنات ذهنية بينه وبين غريمه الذي يغار منه فيحس بالضيق ، وقد يصل هذا الانفعال إلى درجة بكاء مرير أو تمزيق الثياب ،أو الضغط على الأنياب.

٢- التغيرات الفسيولوجية:

^١ حماده إسماعيل، فضائل الغيرة، ص ٣٧.

فالشعور بالغيرة قد يجد له منفذا من خلال الزيادة في تصبب العرق ، أو اتساق حدقة العينين ، أو الإصابة بالإسهال ، وفي بعض الأحيان يترجم شعور الغيرة إلى هيئة امراض نفسية كالصرع والكوابيس. أو هيئة امراض جسمية كالربو أو خراج المخ.

٣- الشعور بالدونية والتوقع على الذات:

فالشخص الغيران يحس بضالة شخصيته ، وقد يتوارى عن الأنظار وقد ينتحل الأعداء ليتهرب عن الشخص الذي يغار منه.

٤- تأنيب الذات:

فالكثير من الغيارى يعترفون بينهم وبين أنفسهم بأن من يغارون منه شخص جدير بالإعجاب.^١

٥- المقارنات المستمرة بالآخرين:

فالشخص الغيران لا يقوم بتقييم الآخرين بطريقة موضوعية ، بل يقارنهم بطريقة ذاتية، والسؤال الذي يوجهه إلى نفسه دائما هل فلان أحسن مني، مما يسبب له الكثير من المشاكل النفسية.

٦- الفوران الوجداني:

فالشخص الغيران لا يتمتع بالاتزان الوجداني بل وجدانه يشبه البركان الثائر باستمرار دون أن يجد الهدوء إليه سبيلا،،فسواء كان منهمكا في العمل أم مسترخيا خلال وقت فراغه فإن وجدانه يظل في هياج مستمر، فالغيران لا يعرف الهدوء الوجداني بل يظل في حالة توتر نفسي وهياج انفعالي.

٧- الكوابيس والأحلام المزعجة:

فالغيران يتعرض اثناء النوم للكوابيس والأحلام المزعجة وذلك نتيجة للهيجان الوجداني المستمر، الذي لا يجد منفذا يخرج إليه إلا من خلال الأحلام.

٨- الوقوع في أخطاء خطيرة:

فكثيرا ما يقع الغيران في أخطاء فادحة أثناء ادائه عمله، فبسبب احتدام الغيرة في قوامه النفسي وسيطرتها على تفكيره، فإنه يفقد القدرة على

^١ يوسف ميخائيل أسعد، الغيرة والحسد، دار غريب، القاهرة- مصر، ط١، ١٩٩٨م، ص٩.

التركيز، بسبب تشتت تفكيره بسبب الأشخاص الذين يشعر بالغيرة اتجاههم.

٩- افتقاد التوافق النفسي والاجتماعي:

فالشخص الغيور لا يستطيع أن يكون شخصية منسجمة مع ما حولها من الأشخاص نتيجة عقد المقارنات المستمرة بينه وبين الآخرين. هذا وأكدت مارهيس إلى أن الغيرة تسبب عددا من الأضرار للشخص الغيور مما يؤدي إلى انخفاض تقدير المرء لذاته والاكتئاب والقلق وتوتر العلاقات الاجتماعية بين الفرد والآخرين.

وأظهرت دراسة أنتوني أن من الأضرار الناتجة عن الغيرة السلبية هي تدني مفهوم الذات لدى الشخص، اضطراب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، كما تؤثر على العلاقات المستقبلية، والاضطراب الإنفعالي لدى الفرد، والانسحاب من محيط التفاعل الاجتماعي، كما أن الشخص الغيور يلجأ إلى بعض الأساليب والحيل غير المقبولة للتعبير عن غيرته مما يؤدي إلى ضعف شخصيته والإنطواء والبعد عن الآخرين.^١

ومن آثار الغيرة السلبية على نفس الطفل أنها تؤدي بصحته إلى^٢:

- ١- الشعور بالعجز والقصور.
 - ٢- تمثليء نفسه بالشكوك والأوهام، وتعوزه الثقة.
 - ٣- يظن نفسه عاجزا عن مواجهة أي موقف يتطلب الثقة.
 - ٤- الطفل الغيور لا يشعر بالراحة والهناء.
 - ٥- يختزن احزانه ويبالغ فيها فيشعر أن الدنيا تعمل ضده.
- والحاصل ان الغيرة تصبح مصدر الم شديد للاطفال الصغار، لأنهم لا يدركون تماما ماذا أصابهم ولا يفهمون حقيقة شعورهم في بداية الأمر وعندما تزداد حدتها وشدتها تحيل الحياة الى جحيم وعدم الاحساس بالسعادة والراحة.

^١ سناء محمد، الغيرة، ص ١٠٢.

^٢ سناء محمد، الغيرة، ص ٤٠.

المبحث الثالث: نموذج من القرآن الكريم على الغيرة، وأثرها الديني والنفسي:

وهنا سنأخذ قصة سيدنا يوسف مع إخوته انموذجا لموضوعنا:

قال تعالى:

"إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ (٧) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أُبَيِّنَا مَنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (١٠) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١) أَرْسَلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣) قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ (١٤) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)".^١

إن المتدبر في سورة يوسف عليه السلام والمتأمل لها يجد أن السبب الرئيسي الذي تدور حولها القصة هي غيرة أخوة سيدنا يوسف منه لتفضيل أباهم له، إذ تبدأ القصة عندما رأي يوسف الرؤيا ثم قصها على أبيه فطلب منه أبوه أن لا يقصها على إخوته "قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا"،

^١ سورة يوسف، الآيات ٤ - ١٨ .

قال المفسّرون^١: علم يعقوب أنّ إخوة يوسف يعلمون تأويل رؤياه فقال: "قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا"، قال ابن قتيبة: يحتالوا لك ويغتالوك والمعنى المبين الظاهر العداوة،

"فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا" وهذا جواب النهي وهو منصوب باضمار ان: أي: فيفعلوا لك: أي لأجلك كيداً مثبتاً راسخاً لا تقدر على الخلوص منه، أو كيداً خفياً عن فهمك، وقد كان نهى يعقوب عليه السّلام لابنه لعلّهم بتأويل الرؤيا فخاف أن يقصّها على إخوته فيفهمون تأويلها ويحصل منهم الحسد له.^٢

والتنوين في قوله "كَيْدًا" للتعظيم والتهويل، زيادة في تحذيره من قصّ الرؤيا عليهم.

هذا وقد أخذ العلماء من هذه الآية أحكاماً منها:

(١) أنه يجوز للإنسان في بعض الأوقات أن يخفي بعض النعم التي أنعم الله بها عليه خشية غيرة وحسد الحاسدين، أو عدوان المعتدين.^٣

(٢) يُباح أن يحذر المسلم أخاه المسلم ممن يخافه عليه من حاسد أو كائد أو شديد غيرة، ولا يكون داخلاً في معنى الغيبة.^٤

ثم إنّ إخوة يوسف قد كادوا فعلاً له بسبب غيرتهم منه وميل أبيهم له وتفضيله عليهم،

"إِذْ قَالُوا لْيُؤَسِّفْ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْبَانًا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" قالوا: (قال المفسّرون: °) والله إنّ يوسف وأخاه بنيامين، وهما صغيران أحب إلى أبينا منّا، مع أنّنا جماعة قويّة يشتدّ بنا ساعده، فما باله يحبهما أكثر من حبّه لنا، ويؤثر القلّة على الكثرة؟ إنّ أبانا لفي خطأ واضح مجاف للصّواب في ذلك، بإيثار

^١ عبدالرحمن بن علي بن محمّد الجوزي، زاد المسير في علم التّفسير، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ج٤، ص١٣٨.

^٢ محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، فتح القدير -الجامع بين فني الرواية والدّراية من علم التّفسير-، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ج٣، ص٥.

^٣ محمّد علي الصّابوني، مختصر تفسير ابن كثير (مختصر تفسير إسماعيل بن كثير الدمشقي)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، م٢، ص٢٩٨.

^٤ وهبة الزّحيلي، التّفسير، ص٢١٣.

^٥ عبدالله شحاته، تفسير القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، م٦، ص٢٢٠.

يوسف وأخيه علينا بالمحبة وتركه العدل والمساواة في المحبة، ونحن رجال أشداء نقوم بكل ما يحتاج إليه من منافع معاشية ودفاعية، وفاتهم أن الفضل في الرجال ليس بالكثرة بل بسمو الروح وصفاء النفس، وغلبة الخير، وكل ذلك كان في يوسف وشقيقه بنيامين،

"إذ قالوا ليوسف" اللام للإبتداء، وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة. أرادوا أن زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيه وأخوه بنيامين.^١

وهذا ما أثار في نفوسهم الحقد، فقد كانوا كثرة من أم وكان يوسف وأخوه من أم أخرى، وربما كان ليعقوب بعض العاطفة المميزة لهما، ولصغر سنهما الذي يجعلهما بحاجة إلى الاحتضان العاطفي من جهة وما يستثيره ذلك الشيء من عاطفة حميمة تجعل الكبير يهفو إلى الصغير من جهة أخرى لكن الكبار في العادة لا يفهمون ذلك، وكان هؤلاء يفكرون بالقضية وفق معيار التفوق العددي الكبير من قوة تتيح لهم تصحيح ما يعتبرونه خطأ في تمييز أبيهم في مشاعره الأبوية تجاه أولاده "إن أبانا لفي ضلال مبين" وهذا يوحي أنهم كانوا لا يحترمون شخصية النبي في أبيهم وهو الذي لا ينطلق في سلوكه من عقدة ذاتية، بل من حالة عقلانية روحية.^٢

ومع ذلك يطلب الاحتياط في معاملة الأولاد والتسوية بينهم في المحبة والمعاملة ولو في القبلية، وتجنب ما يثير التحاسد والتباغض بينهم.^٣

وقد أخطأ إخوة سيدنا يوسف حين نسبوا أباهم إلى الضلال المبين، وذلك مبالغة في الذم والطعن، ومن بالغ في الطعن في الرسول كفر، لاسيما إذا كان الطاعن فإن حق الأبوة يجب من يد التطعين،

وفي هذا القول "ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا" محض الحسد، والحسد من أمهات الكبائر، لاسيما وأنهم قد أقدموا على الكذب بسبب ذلك الحسد، وعلى

^١ محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ج٢، ص٤٢١.

^٢ محمد حسين فضل الله، من وحي القرآن، دار الملاك، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، م١٢، ص١٦٩.

^٣ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ص١٣.

تضييع ذلك الأخ الصالح وإلقاءه في ذلك العبودية وتبعيده عن الأب المشفق، وألقوا أباهم في الحزن الدائم والأسف العظيم، وأقدموا على الكذب.^١

وبعدما ثارت مشاعر الحقد والغيرة في نفوس إخوة يوسف أخذت عقولهم تفكر في حيلة للتخلص منه، "اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ"،

أي: قالوا افعلوا به أحد الأمرين، إمّا القتل، أو الطرح في أرض، وأشار بعضهم بالقتل أو بعضهم بالطرح أو كان المتكلم بذلك واحد منهم فوافقه الباقون.^٢

والقتل هو قمة ما فكروا فيه من شر، ولأنهم من الأسباط هبط الشر إلى مرتبة أقل.

"أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا" فكأنهم خافوا من إثم القتل، وظنّوا بذلك أنهم سيتفردون بحب أبيهم لأنهم قالوا: "يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ"، والوجه هو الذي تتم به المواجهة والابتسام والحنان، وهو ما تظهر عليه الانفعالات.

والمقصود بـ"يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ" هو ألا يوجد عائق بينكم وبين أبيكم،

"اقْتُلُوا يُوسُفَ" ثم هبطوا عن هذه الدرجة المؤلمة من تعبيرهم عن الغيرة من زيادة محبة أبيهم ليوسف فقالوا: "أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا".^٣

"وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ"

وفيه وجوه:

الأول:

أنهم علموا أنّ ذلك الذي عزموا عليه من الكبائر، فقالوا: إذا فعلنا ذلك تبنا إلى الله ونصير من القوم الصالحين.

^١ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط ١، ١٣٨٣ هـ- ١٩٦٣ م، ج ٣، ص ٩٦.

^٢ الشوكاني، فتح القدير، ص ٨.

^٣ محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة- مصر، ط ١، ١٩٩٢ م، م ١١، ص ٦٨٧٠.

الثاني:

أنه ليس المقصود بالصّلاح صلاح الدّين بل يصلح شأنكم عند أبيكم ويصير أبوكم محباً لكم.^١

"قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ"

قال قائل منهم — عزّ عليه قتل أخيه بلا ذنب جناه- قيل: هو يهوذا وقيل هو روبيل، قال لا تقدموا على قتله؛ فإن القتل جريمة عظيمة وهو أخوكم، ولكن ألقوه في أسفل البئر، يلتقطه بعض المسافرين الذين يسировون في الأرض للتجارة، حين يدلون بدلائهم في البئر.^٢

"قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

أي: قال إخوة يوسف لأبيهم محاولين استرضائه لاستصحاب يوسف معهم، أي: أي شيء جعلك لا تأمناً على أخينا يوسف في خروجه معنا والحال أننا له ناصحون، فهو أخونا ونحن لا نريد له إلا الخير الخالص، وفي ندائهم له بلفظ أبانا "استماله لقلبه، وتحريك لعطفه"، والاستفهام في قولهم "مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا" للتعجب من عدم إيمانهم عليه، ثم أضافوا إلى ذلك قولهم "أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ"، والرتع والرتوع والاتساع في الملاذ والتنعم في العيش، أي: أرسله معنا غداً ليتنعم في أكل الفواكه ونحوها، ليدفع السّامة عن نفسه عن طريق القفز والجري والتسابق.

"وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" وإنا له لحافظون كل الحفظ من أن يصيبه مكروه أو يمسه سوء.^٣

"وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ"

^١ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط ١، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٩٧.

^٢ عبدالله شحاته، تفسير القرآن الكريم، ص ٢٢٠٠.

^٣ محمد سيّد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ط ١، ١٩٩٨م، م ٧، ص ٣٢٦.

يعني وانقلب إخوة يوسف إلى أبيهم ليلاً أو في آخر النهار ليلبسوا على أبيهم، وليكونوا أجراً على الاعتذار وإنما أظهروا البكاء ليوهموا أنهم صادقون، وفي هذا دلالة على أن البكاء لا يوجب صدق دعوى الباكي في دعواه.

قال السدي: لما سمع بكائهم، فزع، فقال: ما بالكم؟ قالوا: "قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ"، أي نشدو ونعدو على الأقدام، لننظر أينما أعدى وأسبق لصاحبه عن الحبائي والسدي، وقيل معناه:

نتراعى فننظر أي السهم أسبق إلى الغرض عن الزجاج.

"وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا" أي عند الرحل ليحفظه.

"فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ" وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ

لا يصدقهم لاتهمه لهم، وسوء ظنه بهم، لما خطر له من أمارات صدهم له.

"وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ"

وزاد في التلبيس والتدليس أنهم جاؤوا بقميصه ملطخاً بدم مكدوب ومفتري، أخذوه من دم صخلة ذبحوها، ولطخوا ثوب يوسف بدمها، موهمين أن هذا قميصه الذي أكله فيه الذنب، لذا قال: "عَلَى قَمِيصِهِ"، ولكننا إرادة الله أبت إلا أن يظهر آثار جريمتهم، فنسوا أن يخرقوا الثوب ويشقوه إذ لو كان من افتراس الذنب لتمزق القميص، فلم يصدقهم يعقوب عليه السلام وأعرض عنهم وعن كلامهم فقال: "بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً" أي سهلت أو زينت لكم أنفسكم أمراً منكراً غير ما تذكرون فسأصبر صبراً جميلاً على هذا الأمر الذي اتفقت عليه.

والخلاصة من هذه الآيات:

- ١- إن تفضيل بعض الأولاد على بعض يورث الحقد والغيرة والحسد ويورث الآفات، ولعل يعقوب عليه السلام لم يفضل يوسف إلا في المحبة، والمحبة ليست في وسع البشر.

^١ الزمخشري، الكشاف، ص ٣٧٤.

^٢ الزحيلي، التفسير المنير، ص ٢٢٣.

٢- لقد فعل إخوة يوسف أمراً عظيماً، حين حملوا فتىً صغيراً وأبعدوه عن والده، وأقدموا على أمر عظيم من قطيعة الرّحم وعقوق الوالدين، وقلة الرّأفة بالصّغير الذي لا ذنب له، وبالكبير الفاني ذي الحق والحرمة والفضل.^١

ومما أرشدت إليه الآيات كذلك^٢:

٣- في قصّة سيدنا يوسف وإخوته دلالةٌ على صدق الرّسل وغيره تمخّضت عنها وهي التنبيه على عاقبة البغض والحسد.

٤- لقد دفع التباغض والتّحاسد والغيرة إخوة يوسف على تدبير مؤامرة لقتله فتأمروا على كيدته أو لمجرد الغيرة الشديدة من عاطفة أبيهم نحو يوسف وأخيه.

٥- موه أخوة يوسف على أبيهم الحقيقة وأظهروا كاذبين أنهم حماة يصونون أخاهم.

٦- كان إخوة يوسف في أشد ما يكونون قسوة ووجد كل واحد منهم الغيظ والحسد والظلم أشد مما عند الآخر.

ويرى الباحث من خلال الإستنتاجات السابقة أنّ مآل الغيرة يؤدّي إلى محظورات شرعيّة عديدة، مثل: الحسد، وعقوق الوالدين، والنّية والرّغبة والشّروع في القتل، والكذب، وهذه محرّمة شرعاً بإجماع العلماء.

^١ عبدالله شحاته، تفسير القرآن الكريم، ص ٢٢٠٠.

^٢ وهبة الزّحيلي، التّفسير المنير، ص ٢١٥.

الفصل الثالث: العلاج وطرق الوقاية.

- المبحث الأول: طرق العلاج من وجهة نظر شرعية.
- المبحث الثاني: طرق العلاج من وجهة نظر نفسية.

• الفصل الثالث: العلاج وطرق الوقاية:

بعدما تعرّفنا على عوامل الغيرة وآثارها في الفصلين الماضيين، نذكر في هذا الفصل بعض طرق علاج الغيرة السلبية، مع ذكر بعض المواقف من سيرة النبي

ﷺ.

المبحث الأول: بعض طرق العلاج من وجهة نظر شرعية:

(١) العدل.

العدل أول حلول علاج الغيرة السلبية وهو الطريق السليم لابعادها وما يتبعها من مشكلات عن بيت المسلم.

جاء في سنة أظهر البشر عليه السلام:

عن النعمان بن بشير، قال: انطلق به أبوه يحمله إلى النبي ﷺ فقال: أشهد أنني قد نحلّت النعمان من مالي كذا وكذا. قال، «فكلّ بنيك نحلّت مثل الذي نحلّت النعمان؟» قال: لا. قال: فأشهد على هذا غيري» قال: أليس يسرك أن يكونوا لك في البرّ سواء؟ قال: بلى. قال «فلا إذا».^١

فمن حديث النبي ﷺ نستخلص أن العدل لا بد منه لتجنّب وقوع مشاعر غيرة سلبية تؤدي لمحظورات شرعية سواء في وسط الأبناء أو في باقي جوانب مجتمعنا المسلم.

ولعلماء المسلمين أقوال في قضية العدل بين الأولاد:

- القول الأول:

ذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن التسوية بينهم في العطايا مستحبة، وليست واجبة.

- القول الثاني:

^١ حماده إسماعيل، فضائل الغيرة على النساء، ص ٢٧.
^٢ أخرجه النسائي في سننه، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر النعمان بن بشير، رقم الحديث (٣٦٧٩)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب- سوريا، ط ٢، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م، ج ٦، ص ٢٥٩.

وذهب الحنابلة، وأبو يوسف من الحنفية، وهو رواية عن الإمام مالك، وهو قول ابن المبارك وطاووس، إلى وجوب التسوية بين الأولاد في الهبة.

وقد استدل القائلون بوجوب العدل ان الأبناء قد يقتتلون من أجل ذلك الأمر وقد يؤدي بهم ذلك إلى الكراهية والغيرة، فحفظاً للأواصر وصلة الرحم وإبراء للذمة يكون العدل واجباً.^١

ويجب العدالة أيضاً في إظهار الحب، فمن مظاهر عدل الأب أن يساوي في إظهار حبه لأطفاله فلا يهتم بواحدٍ ويترك الآخر.

وقد اعترض رسول الله ﷺ على شخص كان له ولدان عندما شاهده يقبل أحدهما دون الآخر. فهذه التصرفات تجعل الطفل يشعر بالقلق والغيرة وربما يؤول به المال لحسد أقرانه، إضافة لغضبه من والده.^٢

فيجب على الإنسان أن يعدل في تعامله مع أبنائه وزوجاته قدر الإمكان لأن التمييز في التعامل هو الذي يورث الحقد والغيرة.

فإذا كان إخوة يوسف قد شعروا بالحقد والغيرة بمجرد أن أباهم قد مال بحبه فقط إلى يوسف فكيف إذا كان التمييز أكثر من الحب!.

وكما ذكر سماحة الشيخ الخليلي في ضرورة العدل بين الأبناء في المعاملة والتربية، للبعد عن الغيرة المذمومة بينهم: "للأولاد على أبويهما، حقوق يفرضها عليهما الإسلام، كما فرض حقوقهما عليهما، ومن بين هذه الحقوق حسن تربيتهم والمحافظة عليهم مما يضر بهم حسياً أو معنوياً...".^٣

٢) تنمية مشاعر الإيثار وحب الآخرين وتمني الخير للناس.

فهذه المشاعر عندما تنمو في قلب الإنسان تقضي على المشاعر السلبية التي تؤجج الحقد والبغضاء.

^١ يحيى بن موسى الزهراني، العدل بين الأولاد، موقع مكتبة زاد المعاد الإلكترونية.

^٢ علي القائم، دور الأب في التربية، دار النبلاء، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٢٣٥.

^٣ أحمد الخليلي، الحقوق في الإسلام، ص ٢٠.

٣) صرف تعلق القلب عن متاع الدنيا الزائلة^١.

فالتعلق بالدنيا يورث التّفَاخر والتّنافس وهذا نتج من مشاعر الغيرة التي تكون بين الناس ولذا انصرف الناس لأمر دينهم لمّا وجدوا الوقت الكافي لهذه التّوافه التي تشغلهم ونحن نرى الكثير من الناس الذين يتنافسون في أنواع السيّارات وفي العمران والإسراف في التّزيّن وغيرها من الامور الدّنيويّة الزائلة.

﴿ وهنا نأخذ شواهد من سيرة النّبي عليه الصّلاة والسّلام على تعامله وطرق علاجه لغيرة زوجاته. ﴾

لا يخلو بيت من المشكلات الزوجية، لأن هذه هي طبيعة البشر وسنة الحياة، وحتى بيت النبوة الشريف لم يسلم من تلك المشكلات، ولكن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واجه تلك المشكلات بحكمة وفطنة ورحمة ليكون أسوة حسنة للناس في ذلك.

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتعامل مع المشكلات الأسرية بطرق مختلفة، فمرة يستخدم الابتسامة والدعابة، ومرة يستخدم أسلوب التّغاضي وقت الغضب، ومرة أخرى الحوار والاقناع أو العظة والتذكير، وكذلك التروي والثبت قبل إصدار الأحكام.

ومن بين تلك الأمور التي قد تقع بين الزوجين غيرة المرأة على الرجل، فحتى بيت النبوة لم يسلم منها، فالغيرة من الزوجة على زوجها قد تقع من أفضل النساء، حتى لو كنّ زوجات النبي ﷺ، ومواقفه ﷺ مع زوجاته الدالة على حسن خلقه معهن، وصبره عليهن في غيرتهن كثيرة، فقد كانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهم يغرن على الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم وخاصة أمنا عائشة التي كانت شديدة الغيرة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما كانت رضي الله عنها تسرف في غيرتها إلا وهي تعلم ما لها من الدالة عنده عليه الصلاة والسلام، فهي من شهد لها النبي ﷺ بالفضل، فقال: (فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام)^٢. والغيرة بين نساء النبي لم تصل يوماً إلى حد الحقد والضغائن ولا إلى حد الظلم والجور.

^١ حماده إسماعيل، فضائل الغيرة على النساء، ص ٢٧.

^٢ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النّكاح، باب ذكر الطّعام، رقم الحديث (٥٤١٩)، دار طوق النّجاة، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ، ج ٧، ص ٧٥.

وتروي لنا كتب الحديث والسيرة كيف كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتعامل مع غيرة زوجاته، ومن تلك المواقف:

● حادثة الصَّحْفَةِ.

حيث أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، وكان لديه بعض الضيوف دعاهم إلى تناول الطعام فسمعت السيدة زينب بنت جحش بذلك فأرسلت مع خادمتها طبق فيه ثريد عليه ضلع شاة وهو الطعام الذي تعرف أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبه.

وما أن رأت السيدة عائشة هذا الطعام حتى دبت فيها نار الغيرة، فضربت الطبق بيدها فسقط على الأرض وانكسر، ثم دخلت مسرعة لحجرتها وهي تبكي.

لم يغضب النبي ولم يثر، بل كان معالجته للأمر بأن ابتسم وقال للصحابية الكرام: "غارَت أمكم، غارت أمكم" ^١. وذلك لأنه صلى الله عليه وآله وسلم يعلم جيداً طبيعة المرأة وتعامل معها على هذا الأساس.

فلقد عزا النبي ﷺ تصرف عائشة رضي الله عنها إلى الغيرة، وقام ﷺ بجمع الإناء المكسور، وأعاد الطعام فيه، وأبقى لها الإناء الذي كسرتة، وأرسل بإناء عائشة رضي الله عنها السليم إلى أم المؤمنين التي كُسر إناءها معللاً فعله هذا بقوله - كما روى الترمذي: "طعام بطعام، وإناء بإناء" ^٢، وأمر الحاضرين بأن يأكلوا الطعام، فأكلوه وانتهى الموقف عند هذا الحد، وذلك لحلمه وحكمته ﷺ.

- جاء في صحيح البخاري من سنة النبي ﷺ:

"حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُليَّةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ أَلْتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقَ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتِ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، رقم الحديث (٥٢٢٥)، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٧، ص٣٦.

^٢ أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء فيمن يكسر له الشيء ما يحكم له من مال الكاسير؟، رقم الحديث (١٣٥٩)، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ج٣، ص٣٣.

الْخَادِمَ حَتَّى أَتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كَسَرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ".^١

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ صَانِعَةَ طَعَامٍ مِثْلَ صَفِيَّةَ، أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ إِنَاءً فِيهِ طَعَامٌ؛ فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي أَنْ كَسَرْتُهُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ كَفَّارَتِهِ فَقَالَ: «إِنَاءٌ كَانَاءٍ وَطَعَامٌ كَطَعَامٍ».^٢

قال ابن حجر في فتح الباري:^٣

"الْغَيْرَةُ: بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها راء قال عياض وغيره: هي مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين.

وقوله غارت أمكم اعتذار منه ﷺ لئلا يحمل صنيعها على ما يذم بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في النفس بحيث لا يقدر على دفعها.

قال الطيبي: وإنما وصفت المرسله بأنها أم المؤمنين إيماناً بسبب الغيرة التي صدرت من عائشة وإشارة إلى غيرة الأخرى حيث أهدت إلى بيت ضررتها.

وتسمية المرأتين المذكورتين وأن التي كانت في بيتها هي عائشة وأن التي هي أرسلت الطعام زينب بنت جحش وقيل غير ذلك".

وقال القسطلاني في شرحه للحديث الأول:

"وقالوا فيه إشارة إلى عدم مؤاخذه الغيراء بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة".^٤

- ومما يستفاد من الحديثين:

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، رقم الحديث (٥٢٢٥)، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٧، ص٣٦.

^٢ أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء فيمن يكسر له الشيء ما يحكم له من مال الكاسير؟، رقم الحديث (١٣٥٩)، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ج٣، ص٣٣.

^٣ أحمد العسقلاني، فتح الباري، ص٣٩٧.

^٤ أحمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ١١، ص٥٩١.

أ) الحديثان وغيرهما يحكيان الواقع الذي يعيشه النبي ﷺ في بيته، وبين نساءه، كأبي بشر متزوج لعدة نساء، يحصل بينهما الشقاق والخلاف من نتائج غيرتهن من بعضهن وعليه أفضل الصلاة والسلام.

ب) حسن معاشرته النبي ﷺ لأهله؛ عدلاً منه وتجنباً لوقوع غيرة بينهن. الإنسان حال غضبه لا يملك نفسه، وقد عذره الإسلام في بعض أفعاله. ج) ما صنعت عائشة رضي الله عنها، كان على مرأى ومسمع من رسول الله ﷺ، وهو يلمح ذلك بطمأنينة وهدوء، ويتنفس هموم حبيبته، ويعذر الغيرة، ويعرض عن لومها وعتابها، ويضرب عن تأديبها ولو بالكلام، ويهوي بتواضعه الجم إلى فلق الصحفة وأشلاء الطعام فيجمعها من الأرض، وهو يردد ويتودد بأرق عبارة، وأعذب بيان، وأجمل اعتذار: "كلوا، غارت أمكم"، وهنا كانت إحدى خطوات علاجه لحادثة الغيرة هذه.

د) غمر النبي ﷺ عائشة بعطفه وإطافه، وشمل المرسله بعدله وإنصافه، فرضي الجميع بقوله وفعله. وهنا عالج عليه السلام الغيرة عند طرفيها بأحسن علاج وأتقنه فتعلموا يا معشر الإسلام.

هـ) الحث على عدم مؤاخذه الغيرة، وإحسان الظن بها، وتحمل ما يصدر منها، خاصة مع حداثة سنّها، وكثرة ضرائرها؛ لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب، والغيرة مركبة في النفس فلا تملك دفعها.

و) قضى النبي ﷺ فيمن أتلف شيئاً بغير إذن مالكة بغرامة مثله، وضمان نظيره، فدفع الصحفة الصحيحة إلى المهدية، وحبس المكسورة في بيت عائشة، واقتصر على تغريم القصعة، ولم يُغرمها الطعام؛ لأنه كان مهدي، فإتلافه في حكم القبول، فسوى بينهما في الضمان: ((إناء كإناء))، وهذا عين العدل، ومحض القياس، وتأويل القرآن، قال تعالى: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ).^١

^١ سورة النحل، الآية ١٢٦.

ومن هذا يتضح أنّ الغيرة شعور طبيعي وصحي بين الزوجين، ولكنها عندما تتجاوز حدودها الطبيعية المعتدلة تنعكس سلباً على الحياة الزوجية، وتؤدي إلى مشكلات وآثار سلبية تنعكس على أفراد الأسرة جميعاً، ومن ثم تتطلب من الزوج الحكمة والحلم، وحسن الخلق وحكمة التعامل مع الخطأ، وقدوتنا في ذلك نبينا ﷺ الذي وسع خُلُقُه الكريم مواقف غيرة بعض زوجاته، وكان حاله معهن يعذرهن، وينصف بعضهن من بعض، من غير قلق ولا غضب، وموقفه ﷺ الذي قال فيه: "غارت أمكم" هو خير شاهد على ذلك، لما فيه من دلالة على صبره على طبيعة الغيرة المتأصلة في الزوجة، وعدم مؤاخذته الزوجة الغيّرى، وإحسان الظن بها، وتحمل ما يصدر منها، وعلاجه للأمور برفق وحلم، وتقديره لما يستتر خلف الغيرة من حب صادق وكامن له في قلب زوجته.

وهكذا يقرأ الزوج الوفي المحب الموقف السلبي الناتج عن غيرة زوجته بعين مفعمة بالحب والرضا، والحلم والصبر، واحتساب الأجر عند الله عز وجل، وقدوته في ذلك النبي ﷺ القائل: "غارت أمكم".

وختاماً نقول: إنّ في الكون عدلاً مطلقاً، وربنا حكمته مطلقاً، وأفعاله كلها حكيمة، فأنت إذا رأيت أن الله سبحانه وتعالى أعطى إنساناً شيئاً، ينبغي ألا تحقد وألا تحسد، لكن لك أن تغبط، ولك أن تسير في الطريق الذي سار فيه، وصدق القائل:

ملك الملوك إذا وهب قم لا تسألن عن السبب
الله يعطي من يشاء فقف على حدّ الأدب

● علاجه ﷺ لغيرة زوجاته باعتزالهن شهراً:

لقد كان النبي ﷺ صابراً على غيرة نساءه تلك طالما كانت في حدود المعقول، وطالما أنها ضمن حدود الشرع ليضرب بهذا قدوة حسنة للرجال في معالجة غيرة النساء، ولكن لما زاد الأمر وطفح الكيل وبلغت غيرة النساء حدّاً لا يحتمل وكادت أن تبلغ حد المرض ومجاوزة الشرع، وتوافقت هذه الغيرة مع الإلحاح في طلب زيادة النفقة، وذلك في وقت لم يكن فيه النبي ﷺ يملك فيه القدرة المادية على هذا، وعند هذا كان لابد من العلاج الناجب، قد تتساءلون ماهو هذا العلاج؟

لم يكن العلاج ضرباً ولا شتماً كما يفعل كثيرًا من الأزواج اليوم ولم يكن أيضًا طلاقاً، لقد كان اعتزالاً لهن جميعاً، نعم حلف أن يهجرهن شهراً عسى أن يكن في هذا فسحة لهن ليراجعن أنفسهن ويكتشفن أخطائهن،^١ كان شهراً قاسياً على نساء النبي ﷺ جميعهن بل وعلى الصحابة أيضاً، وأصيبت الضرائر بالهلع وأحسسن بالندم، واشتد الأمر على عائشة فما عساها أن ترى الحبيب ﷺ مهموماً مغموماً، وهي التي ما ساقها إلى الغير إلا أنها لا تستطيع أن ترى أحداً يشاركها في حبها الأول والأخير، فكيف بها اليوم تكاد تفقد الحبيب، ومضى الشهر على نساء النبي ﷺ على وجه العموم وعلى عائشة على وجه الخصوص وكأنه سنوات، إلى أن جائتهن البشرى أن النبي ﷺ راجع إلى بيوته ونساءه، أحست عائشة بالفرح يغمر كيانهما لما رأت النبي ﷺ يدخل عليها أول نساءه بعد العزلة الطويلة، ولكنها مع هذا لم تستطع إلا أن تعاتبه عتاباً رقيقاً وهي تقول: "بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد قلت كلمة لم ألق لها بالاً، فغضبت علي"، ثم أردفت مداعبة: "أقسمت أن تتركنا شهراً ولم يمض منه سوى ٢٩ يوماً"،^٢ ويبتسم الرسول لدلال زوجته يجيبها بأن شهرهما هذا هو ٢٩ يوماً، ولما تلى عليها قول الله تعالى في آية التخيير "إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأُسَرِّحْكُمْ سَرَاحاً جَمِيلاً"،^٣ بكت عائشة وهي تقول بل أريد الله ورسوله. كذلك فعلت باقي نساء النبي عليه الصلاة والسلام.

فهكذا استخدم النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الحكمة والترضية لمعالجة مشكلة الغيرة التي وقعت بين أمهات المؤمنين رضي الله عنهن. وهكذا كان الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من مواقف الغيرة التي تقع بين زوجاته رضي الله عنهن، كان يتعامل معها بحكمة ورحمة، لأنه يعلم أن الغيرة طبع أصيل في المرأة، وأنه دليل حب كبير.

← وهنا نلتمس بعض الأحاديث من "صحيح البخاري" مع شرحه من "فتح الباري" التي تتعلق بالغيرة مع زوجات النبي عليه السلام وكيفية تعامل النبي ﷺ معها:

^١ لينا الحمصي، صحابيَّات (أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر)، موقع قناة الرسالة الفضائية الإلكترونية.

^٢ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصَّيَّام، باب الشَّهْرِ يُكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج ٢، ص ٧٦٣.

^٣ سورة الأحزاب، الآية ٢٨.

الموقف الأول:

موقفنا الأول في تصرف النبي الكريم ﷺ مع طلب بعض زوجاته منه العدل بينهن، مع علمهن بأنه أعدل الناس وأصلحهم شأنًا في بيته.
- فعن عائشة رضي الله عنها^١ :

أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ حَزْبَيْنِ فَحَزَبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ وَالْحَزَبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخَرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبَ الْهَدِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حَزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا فَقُلْنَ لَهَا: فَكَلِّمِيهِ قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا فَقُلْنَ لَهَا كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكَ فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا: لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ قَالَتْ بَلَى (زاد مسلم قال: فأحبي هذه) فَارْجَعْتِ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرْتَهُنَّ فَقُلْنَ ارْجِعِي إِلَيْهِ فَابْتُ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَاتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ فَارْفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَالَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلِّمُ (في رواية مسلم وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر) قَالَ فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَنْتُهَا قَالَتْ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَ إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ .
قال ابن حجر في فتح الباري:

قال الداودي: وفيه عذر النبي ﷺ لزينب. قال ابن التين: ولا أدري من أين أخذه.

^١ رواه البخاري في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض، رقم الحديث (٢٥٨١).

قلت: كأنه أخذه من مخاطبتها النبي ﷺ لطلب العدل مع علمها بأنه أعدل الناس لكن غلبت عليها الغيرة فلم يؤاخذها النبي ﷺ بإطلاق ذلك.

يناشدك الله العدل: أي يسألك بالله العدل والمراد به التسوية بينهم في كل شيء من المحبة وغيرها.

لا حرج على المرء في إثارة بعض نساءه بالتحف وإنما اللازم العدل في المبيت والنفقة ونحو ذلك من الأمور اللازمة كذا قرره ابن بطال عن المهلب وتعقبه ابن المنير بأن النبي ﷺ لم يفعل ذلك وإنما فعله الذين أهدوا له وهم باختيارهم في ذلك وإنما لم يمنعهم النبي ﷺ لأنه ليس من كمال الأخلاق أن يتعرض الرجل إلى الناس بمثل ذلك لما فيه من التعرض لطلب الهدية وأيضاً فالذي يهدى لأجل عائشة كأنه ملك الهدية بشرط والتمليك يتبع فيه تحجير المالك مع أن الذي يظهر أنه ﷺ كان يشركهن في ذلك وإنما وقعت المنافسة لكون العطية تصل إليهن من بيت عائشة.

فيه تنافس الضرائر وتغايرهن على الرجل وأن الرجل يسعه السكوت إذا تقاولن ولا يميل مع بعض على بعض.^١

ومن هذا الموقف ندرك عطف النبي ﷺ وعدله وفطنته وسعة صدره حين لم يفعل ولم يسيئه طلبهن، بل عذرهن واستقبل ذلك بعدله وانصافه.

الموقف الثاني:

في هذا الموقف يتبين لنا غيرة زوجاته ﷺ حتى في أبسط الأشياء وأيسرها ولو كان في مشرب ومأكل وزوجهن ﷺ؛ لشدة حبهن له رضوان الله عليهن جميعاً.

- عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، قالت:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحُلُوءَ ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَذْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ.

^١ ابن حجر، فتح الباري، ج ٥، ص ٢٠٦.

فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ فَعِزْتُ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لِي أَهَدْتُ لَهَا امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ فَسَقَتِ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً.

فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَذْنُو مِنْكَ فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَقُولِي أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ لَا فَقُولِي لَهُ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ تَوْجَدُ مِنْهُ الرِّيحُ (فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةً عَسَلٍ فَقُولِي لَهُ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطُ، وَسَأَقُولُ ذَلِكَ وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ذَلِكَ).

قَالَتْ تَقُولُ سَوْدَةُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَبَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتَنِي بِهِ فَرَقًا مِنْكَ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ قَالَ: لَا قَالَتْ فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ قَالَ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةً عَسَلٍ فَقَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطُ.

فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ صَفِيَّةُ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ حَفْصَةُ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي.^١

- وعن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا. فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنْ أَيْتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ.

فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ فَنَزَلْتُ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ إِلَى ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ﴿وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ لِقَوْلِهِ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا (عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا).^٢

قال ابن حجر في فتح الباري^٣:

^١ رواه البخاري في كتاب الطلاق، باب "لا تحرم ما أحل الله لك"، رقم الحديث (٥٢٦٨).

^٢ رواه البخاري في كتاب الطلاق، باب "لا تحرم ما أحل الله لك"، رقم الحديث (٥٢٦٧).

^٣ ابن حجر، فتح الباري، ج ٩، ص ٣٧٨.

"فاحتبس" أي: أقام.

قوله مغافير: قيل جمع مغفور والمغفور صمغ حلو له رائحة كريهة.

جَرَسَتْ أي رعت نحل هذا العسل الذي شربته الشجر المعروف بالعرفط. ولا يقال جرس بمعنى رعى إلا للنحل وقال الخليل جرسست النحل العسل تجرسه جرسا إذا لحسته.

قوله العُرفُط: بضمطين هو شجر الطلح وله صمغ يقال له مغافير رائحته كريهة. حرمانه بتخفيف الراء أي منعناه.

قوله: "قلت لها اسكتي": كأنها خشيت أن يفشو ذلك فيظهر ما دبّرت من كيدها لحفصة.

وفي الحديث من الفوائد:

- ما جبل عليه النساء من الغيرة وأن الغيراء تعذر فيما يقع منها من الاحتيال فيما يدفع عنها ترفع ضررتها بأي وجه كان.
- وفيه ما يشهد بعلو مرتبة عائشة عند النبي ﷺ حتى كانت ضررتها تهابها وتطيعها في كل شيء تأمرها به حتى في مثل هذا الأمر مع الزوج الذي هو أرفع الناس قدرا.

الموقف الثالث:

ما كان أحد أشد غيرة على رسول الله ﷺ من عائشة رضي الله عنها ففي الحديث:

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لَأَعْرِفُ غَضَبَكَ وَرِضَاكَ . قَالَتْ قُلْتُ وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : إِنَّكَ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَةً قُلْتُ: بَلَى وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا كُنْتَ سَاخِطَةً قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ . قَالَتْ قُلْتُ : أَجَلْ لَسْتُ أَهَاجِرُ إِلَّا اسْمَكَ^١ .
- قال ابن حجر في فتح الباري^٢:

^١ رواه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الهجران لمن عصى، رقم الحديث (٦٠٧٨).
^٢ ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠، ص ٤٩٨.

يؤخذ منه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك لأنه ﷺ جزم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها لاسمه وسكوتها فبنى على تغير الحالتين من الذكر والسكوت تغير الحالتين من الرضا والغضب ويحتمل أن يكون انضم إلى ذلك شيء آخر أصرح منه لكن لم ينقل.

وقول عائشة: " أجل يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك "

قال الطيبي: هذا الحصر لطيف جداً لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة.

قال ابن المنير: مرادها أنها كانت تترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة مودة ومحبة.

وفي اختيار عائشة ذكر إبراهيم ﷺ دون غيره من الأنبياء دلالة على مزيد فطنتها لأن النبي ﷺ أولى الناس به كما نص عليه القرآن فلما لم يكن لها بد من هجر الاسم الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة.

صفة الهجران الجائز وأنه يتنوع بقدر الجرم:

- فمن كان من أهل العصيان يستحق الهجران بترك المكالمة كما في قصة كعب وصاحبيه .
- وما كان من المغاضبة بين الأهل والأخوان فيجوز الهجر فيه بترك التسمية مثلاً أو بترك بسط الوجه مع عدم هجر السلام والكلام.

قال عياض: إنما اغتفرت مغاضبة عائشة للنبي ﷺ مع ما في ذلك من الحرج لأن الغضب على النبي ﷺ معصية كبيرة لأن الحامل لها على ذلك الغيرة التي جبلت عليها النساء وهي لا تنشأ إلا عن فرط المحبة فلما كان الغضب لا يستلزم البغض اغتفر لأن البغض هو الذي يفضي إلى الكفر أو المعصية وقد دل قولها لا أهجر إلا اسمك على أن قلبها مملوء بمحبته ﷺ .

الموقف الرابع:

من طرق علاجه ﷺ لغيرة زوجاته القرعة بينهن لتخفيف ما بينهن من تنافس.
- فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَطَارَتْ
الْقُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ
يَتَحَدَّثُ .فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَلَا تَرَكِبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكَ تَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ.
فَقَالَتْ: بَلَى. فَرَكِبْتُ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ثُمَّ
سَارَ حَتَّى نَزَلُوا، وَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ (في رواية مسلم: فغارت)، فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ
رِجْلَيْهَا بَيْنَ الْأَذْخِرِ وَتَقُولُ يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا ، أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي ، (في رواية
مسلم: رَسُولُكَ) وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا¹.
قال ابن حجر في فتح الباري:
طارَت أي حصلت.

فائدة القرعة وهي أن لا يؤثر بعضهن بالتشهي لما يترتب على ذلك من ترك
العدل بينهن.

عماد القسم الليل في الحضر وأما في السفر فعماد القسم فيه النزول وأما حالة
السير فليست منه لا ليلاً ولا نهاراً.

(فقال حَفْصَةُ أي لعائشة قوله ألا تركبين الليلة بعيري): كأن عائشة أجابت إلى
ذلك لما شوقتها إليه من النظر إلى ما لم تكن هي تنظر وهذا مشعر بأنهما لم يكونا
حال السير متقاربتين بل كانت كل واحدة منهما من جهة كما جرت العادة من
السير قطارين وإلا فلو كانتا معا لم تختص إحداهما بنظر ما لم تنظره الأخرى
ويحتمل أن تريد بالنظر وطأة البعير وجودة سيره.
وافتقدته عائشة أي حالة المسايرة لأن قطع المألوف صعب.

جعلت رجليها بين الأذخر كأنها لما عرفت أنها الجانية فيما أجابت إليه حَفْصَةُ
عاتبت نفسها على تلك الجناية.والإذخر نبت معروف توجد فيه الهوام غالباً في
البرية.

قوله: (رسولك) ولا أستطيع أن أقول له شيئاً أي:

¹ رواه البخاري في كتاب النكاح، باب القرعة بين النساء إذا أراد سفرًا، رقم الحديث (٥٢١١). ورواه
مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل عائشة رضي الله تعالى عنها، رقم
الحديث (٢٤٤٥).

- لا تستطيع أن تقول في حقه شيئاً.
 - ويحتمل أن يكون المراد بالقول في قولها أن أقول أي أحكي له الواقعة لأنه ما كان يعذرني في ذلك.
 - ولم تتعرض لحفصة لأنها هي التي أجابتها طائعة فعادت على نفسها باللوم.
- (قال النووي: هَذَا الَّذِي فَعَلْتُهُ وَقَالْتُهُ حَمَلَهَا عَلَيْهِ فَرَطَ الْغَيْرَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ أَمْرَ الْغَيْرَةِ مَعْفُورٌ عَنْهُ).^١

^١ ابن حجر، فتح الباري، ج ٩، ص ٣١٠.

المبحث الثاني: بعض طرق العلاج من وجهة نظر نفسية:

إن العلاج النفسي والعملي لمواجهة ظاهرة الغيرة عند الأطفال يعتمد على مجموعة من النظريات والمناهج ، ولعل أبرز هذه النظريات العلاجية هي النظرية السلوكية المبنية على قاعدة نظرية التعلم، ومفاد هذه النظرية ان السلوك او الشعور الذي يهمل او يستنكر او يعاقب او يؤدي إلى فقدان مكافأة يضمحل ويتلاشى ويعتقد أن هذه القاعدة السلوكية تنطبق على استجابات كل المخلوقات وعلى رأسها الإنسان.^١

إن أهم خطوة في استخدام هذا الأسلوب العلاجي الذي يدعى تقويم السلوك هو تحديد السلوك والشعور المرتبط به، غير المرغوب عند الطفل ، ثم توضع خطة تؤدي إلى التغذية والدعم أو المنع والتنفير ، للوصول إلى الهدف المطلوب. ومن الجدير بالذكر أن أي خطأ يحدث في تحديد وضبط السلوك قد يؤدي إلى نتيجة معكوسة فيشجع السلوك غير المرغوب ولنأخذ مثلاً للإيضاح . " إذا رفض الطفل عمر بدافع الغيرة ان يشارك أخاه سيف الجلوس على مائدة الطعام فيجب على الأم أن تهمل طلبه ولا تعيره اهتماماً وتقوم بذات الموقف في كل مرة ودائماً، إن هذا حتماً يؤدي إلى رضوخ الطفل وتوقفه عن هذا الطلب والسلوك، أما اذا استجابت الأم لطلب عمر وقامت بإبعاد سيف عن مائدة الطعام فإن هذا الموقف من جانب الأم يؤدي إلى تكرار هذا السلوك ويغذي في نفسه الشعور بالغيرة.^٢

ولا ريب أن لا مكان للعقاب الجسدي بالضرب والإهانة في علاج الحالات النفسية والسلوكية ، والغيرة عند الأطفال إذ أن استخدام العنف يؤدي إلى الشعور بالإحباط ، كما يسبب الرغبة في الانتقام.^٣

هذا ويستخدم في علاج مشكلة الغيرة لدى الأطفال وغيرهم أنواع من العلاج

^١ خالد خليل الشخيلي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار الكتاب الجامعي، غزة- فلسطين، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص٢٩٢.

^٢ سمية طه جميل، مشكلات الأطفال العاديين وذوي الإحتياجات الخاصة وعلاجها، عالم الكتب، القاهرة- مصر ، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٧٤.

^٣ خالد خليل الشخيلي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار الكتاب الجامعي، غزة- فلسطين، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص٢٩٣.

تندرج تحت العلاج النفسي لهذه الظاهرة وهي^١:

– علاج سلوكي: وفيه يتم تشجيع الطرف الآخر باحتواء صاحب الغيرة السلبية ومحاولة إظهار الحب والعواطف التي تثبت العكس تماما حتى يمر من تلك الفترة بسلام.

– علاج معرفي: وفي ذلك النوع من العلاج يتم محاولة استبدال الأفكار السلبية السيئة للغيران بأفكار إيجابية تفيد في علاجه ويشارك في ذلك الطرف الآخر.

– علاج دوائي: إذا كانت الغيرة المرضية نتيجة اضطراب غير معروف السبب، فإنه يحتاج لعلاج بمضادات الذهان ومضادات الاكتئاب التي ينصح بها الطبيب.

– علاج طبي: ويهدف إلى علاج الأسباب الجسمية الفسيولوجية والبيولوجية التي قد يكون لها علاقة بمشكلة الغيران، لكن الحاجة الى العلاج الطبي ليست كبيرة في علاج الغيرة، لأن معظم أسبابها ترجع إلى عوامل نفسية واجتماعية، ومع هذا فإن الاختصاصي لا يستهين بالعوامل الجسمية، ولا يبدأ في علاج مشكلة الطفل نفسيا واجتماعيا إلا بعد فحص الطفل طبيا.

– وعلاج نفسي: يقصد به جهود منظمة يقوم بها طبيب نفسي أو اختصاصي نفسي ، وتهدف إلى مساعدة الطفل على التخلص من العوامل النفسية التي لها علاقة بمشاكلته، والتخلص من توتره وقلقه، وصراعاته، كما يعمل المعالج على تحسين مفهوم الطفل عن نفسه وعن الآخرين، حتى يثق في نفسه وفي البيئة من حوله .

– وفي المدرسة: يتفاعل المدرس مع تلاميذ فصله وجها لوجه يوميا ، ويقوم سلوكهم ومشاعرهم في مواقف كثيرة، ويستطيع اكتشاف التلاميذ المختلفين في مشاعرهم وسلوكهم.

ويترتب على ذلك واجبات على المدرس من أهمها:

- الكشف المبكر عن التلميذ صاحب المشكلة.
- الاهتمام بهذا التلميذ وتكوين علاقة معه تشعره بالتقبل والحب.

^١ سناء محمد سليمان، الغيرة بين التفوق والمنافسة- والعداء والأنانية، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط١، ٢٠١٢م، ص١٣٨.

- تشجيعه على النجاح في التحصيل الدراسي، لأن ضعف التلميذ في الدراسة ينشئ عنده مشكلات.
- تشجيعه على تنمية مواهبه في النشاطات المدرسية حتى يشعر بالكفاءة والتقدير.
- يجب على المعلم أن يكون عدلاً في معاملة تلاميذه، فيخصهم جميعاً برعايته، لأن عدل المعلم يشهرهم بالطمأنينة والتقبل ويقلل من الصراعات فيما بينهم.

وعموماً فإن الأمر يتطلب أخذ الاعتبارات الآتية في علاج الغيرة^١:

- ١- أن نحاول اكساب الطفل أو الغيران بشكل عام ثقته بنفسه وان نشجعه على النجاح.
- ٢- أن نتجنب عقابه او مقارنته بأصدقائه، او اخوته، وعدم اظهار نواحي ضعفه وعجزه فالمقارنة تصنع الغيرة بين الاخوة والأصدقاء.
- ٣- يجب ان نزرع فيه حب المنافسة الشريفة، ونوضح له ان الفشل ليس هو النهاية بل الفشل يقوده الى النجاح.
- ٤- اشعار الطفل بأنه مقبول من الاسرة واحساسه بأهميته وقيّمته وحسن التعامل معه.
- ٥- إذا قدم للأسرة مولود جديد يجب على الام تهيئة طفلها الاكبر لاستقبال المولود الجديد.
- ٦- عدم توبيخ الطفل الاكبر كلما ظهر شعور الغيرة لديه لأن التوبيخ يثير مخاوف الطفل وغيّره واحساسه بأن والديه قد يتخلّيا عنه في اي لحظة.
- ٧- عدم معاقبة الطفل جسدياً لأن هذا يؤدي إلى الشعور بالاحباط لدى الطفل.

استنتاجاً واستفادةً وبناءً على ما سبق يطرح الباحث مثلاً للموضوع في كيف نتغلب على غيرة الأطفال في حال قدوم أخ مولود جديد لهم.

^١ سميّة طه جميل، مشكلات الأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة وعلاجها، عالم الكتب، القاهرة- مصر ، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ٧٥.

الكثير من الأطفال يرغب بأخ أو أخت. لكن وبعد مجيء الطفل الجديد، يتغير سلوك بعض هؤلاء الأطفال وتصبح الغيرة من المولود الجديد هي الغالبة عليهم، فما الحل؟

ولادة طفل جديد في العائلة هو خبر سعيد للوالدين وللأطفال الكبار. أما للأطفال الصغار، فهو ليس كذلك دائماً، إذ يشعر الطفل الصغير بأن المولود الجديد سيسرق المحبة والحنان والدلال منه وسيزاحمه في حياته. هذه المشكلة تزداد كلما قل عمر الطفل، ولذلك ينصح بعدم إبلاغ الأطفال الصغار بأن مولوداً جديداً قادم في الطريق إلا عندما يقترب موعد الولادة.

الغيرة بين الأطفال هي حالة إنسانية طبيعية، ولكن عندما تزداد هذه الغيرة تأخذ اتجاهات عنيفة أو شعوراً بالخوف وعدم المساواة، فعلى الوالدين التدخل واتباع بعض هذه الطرق لعلاج غيرة أبنائهم:

- قراءة بعض الكتب للطفل الصغير توضح أهمية أن يكون له أخ أو أخت في حياته وكيف يمكن مشاركة الحياة واللعب معهم.
- يستحسن عدم الخوض في تفاصيل وآلام الولادة، لأن الطفل سيشعر بأن الطفل الجديد يؤذي أمه وقد يدفعه للانتقام منه.
- ينصح بعدم ترك الأطفال يبحثون عن الاهتمام والدلال الزائد، لأن ذلك قد يجعلهم يطالبون باهتمام أكثر عند وجود طفل جديد في العائلة.
- يشعر الطفل بخوف من ضياع مكتسباته في العائلة بوجود منافس جديد له. على الوالدين في هذه الحالة طمأنة الطفل بأن وجود المولود الجديد لن يغير من محبة ورعايتهما له.
- عدم استعمال جمل مثل "أخوك الصغير سيلعب معك قريباً كرة القدم وستذهبون سوياً يوم غد إلى الملاهي"، لأن ذلك غير صحيح، والطفل حديث الولادة لا يمكنه عمل ذلك. هذه الجمل قد تجعل الطفل عنيفاً مع الطفل الجديد الذي لم يلعب تطلعاته في اللعب والخروج معه.

- الغيرة شعور طبيعي بسبب الخوف والغضب من الطفل الجديد. لذلك يجب على الوالدين تفهم هذا الشعور والتجاوب معه بعيداً عن العنف والإقصاء والمعاقبة.

- الأطفال جميعاً بحاجة للمحبة والحنان من قبل الوالدين. لذلك ينصح بإظهار ذلك لهم وتوثيق مراحل حياتهم عبر صور وذكريات. كما يمكن أيضاً مراجعة هذا التاريخ الجميل معهم من فترة لأخرى وإخبارهم كيف أنهم كبروا مثل الطفل الجديد الذي سيكبر معهم.

- إشراك الأطفال الكبار في رعاية الأطفال الصغار كي يتعلموا المسؤولية والحنان والمحبة لإخوانهم الصغار، كأن يعتنوا، مثلاً، بإطعامهم أو غسلهم أو الجلوس معهم.

- عند زيارة عائلة لها مولود جديد، يفضل تهنئة الأطفال الكبار والصغار معاً، حتى لا يشعر الكبار منهم بالغبن وقلة الاهتمام.